تناسب الآيات والسور حسب ترتيب النزول وترتيب المصحف العثماني- الميداني أنموذجا

د. دخيل بن عبد الله الدخيل*

سلم البحث في ١٤٤٠/٥/٣هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/٦/٩هـ

ملخص البحث:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وآله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد: في عصرنا الحاضر كانت هناك مطالبة تجديد للقرآن وتفسيره من جانبين: الأول: إعادة ترتيب المصحف العثماني، فيقرأ حسب النزول، وإعادة طباعته ونشره في العالم الإسلامي. الثاني: تفسير القرآن الكريم وفق النزول لا بحسب ترتيب المصحف العثماني. وإن كانت بذور الفكرة الأولى متقدمة، فقد تصدى لها، وانتصر للقرآن علماء أجلاء كالخطابي والباقلاني وغيرهما -كما سأبينه- إلا أنها كانت على الجانب النظري، ومن باب الجدال والتشكيك من بعض الفرق المخالفة في القرآن الكريم، ودعا لها بعض المعاصرين. وفي العصر الحاضر بدأ الجانب التطبيقي لتفسير القرآن حسب النزول، في ثلاث محاولات كان أحدها للعالم عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في تفسيره "معارج التفكر ودقائق التدبر"، حيث يرى أن ترتيب السور اجتهاد من الصحابة وليس بتوقيف، فاستند في الترتيب على ما جاء عن علماء علوم القرآن وما وصل له اجتهاد الشيخ محمد علي خلف الحسيني شيخ عموم المقارئ المصرية في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧هـ في إحدى الطبعات المصرية للمصحف الشريف. ثم بدا لي أن أناقش الميداني فيما ذهب إليه من القول بأن ترتيب سور القرآن اجتهادي وليس توقيفي، وما جاء عن علماء علوم القرآن فيما نسب لهم، ثم حاولت الوقوف على ما اعتمد عليه الشيخ محمد علي خلف الحسيني في ترتيب النزول، فلم أقف على دليل قطعي في ذلك وإنما هو اجتهاد ظني؛ إما من جهة الدلالة مع صحة الإسناد؛ وإما من جهة ضعف إسناد الأثر المعتمد عليه، ولذا لم أقف -حسب اطلاعي- على من جمع هذه الآثار ودرسها، فاستعنت بالله في ذلك وتناولتها من جانبي الرواية والدراية، فخرج هذا البحث الذي وسمته بـ**(تناسب الآيات والسور حسب ترتيب النزول وترتيب المصحف العثماني، الميداني أنموذجاً)**، والله الموفق والهادي إلى طريق الرشاد، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليما مزيداً.

* الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Abstract:

In the name of Allah, the Most Merciful and gracious, Praise be to Allah and Blessings and peace be upon the most noble of Messengers, the Prophet Mohammad and on his kinsman and disciples.Having said that,

In our present time there has been a demand for renew the interpretation of Qur'anfrom two aspects:

First, is re-arrangement of the ottomanQur'an, which is read according to the descent of the Qur'an, then reprinting and publish it in the Islamic world.

Second, the interpretation of Qur'anaccording to descent, not according to ottoman Qur'an arrangement, even if the first idea advanced, it has been addressed, the Quran has its Advocates of virtuous religious scholars such as ٍAl-Khattabi and Al-Baqillani and others, as I will indicate- but it was on the theoretical side, and for argument's sake and doubtingof some sects that contravene the Quran,which endorsed by some of the contemporary.

In the present, the practical aspect of the Qur'an interpretation hasbegun accordingto descent, in three attempts. One of them was the Scholar of Islam Abdulrahman Hassan Habnakah Al Maidani- may Allah have mercifulto him.In his book, "Ma'arij al-TafakkurwaDaqaiq al-Tadabbur"where he sees that the arrangement of the surahis diligence of the Companions rather thanindefeasible,inhis arrangementhe reliedon the Scholarsof Qur'an and what reached by Sheikh Mohammed Ali Khalaf Al Husseini in 10 Rabie II 1327 AH in one of the Egyptian editions of the Qur'an.

So, itobvious to me to discussAl Maidani, may Allah have merciful to him, as he went on to say that the arrangement of the Quran is diligencenot indefeasible. as well as what came from the scholars of the Qur'an, ascribed to them, then I tried tocheck of what Sheikh Mohammed Ali KhalafHusseini relied onhis arrangement ,but I did not find a definitive evidence in his approach ;either on the meaning while the isnad (chain of transmission) is valid ; nor the weakness of the impact ofisnadthat relied upon, so I did not find - according to my knowledge - someone who collect these evidence and study it before now, With Allah's help I took it from the Transmitting & Knowing sides, came out with this research, which I called it (appropriateness of verses and surahs based on arrangement of descent and the Othmani Quran, Al Maidani as pattern).Allah leads to prosperity and guides to the straight path, May prayers and peace be upon our Prophet Mohammed, his relatives and his companions.

المقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، على نعمه التترا، وآلائه العظمى، أنزل القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، فكتابه الفصل ليس بالهزل، لا تنقضي عجائبه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، تنزيل من حكيم حميد، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد: فإن أبواب العلم مؤهلة، والاجتهاد مفتوح لمن هو أهل له، وكل يحاول

أن يأت بما ينفع الأمة والمسلمين من العلماء المخلصين وفق اجتهاده الذي إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، وينبه على خطئه، وأما إن كان من الكائدين للإسلام العابثين بشرعه فقوله مردود.

ثم في عصرنا الحاضر كانت هناك مطالبة تجديد للقرآن وتفسيره من جانبين:
الأول: إعادة ترتيب المصحف العثماني فيقرأ حسب النزول، وإعادة طباعته ونشره في العالم الإسلامي.
ثانياً: تفسير القرآن الكريم وفق النزول لا بحسب ترتيب المصحف العثماني.

وإن كانت بذور الفكرة الأولى متقدمة، فقد تصدى لها، وانتصر للقرآن علماء أجلاء كالخطابي والباقلاني وغيرهما -كما سأبينه- إلا أنها كانت على الجانب النظري، ومن باب الجدال والتشكيك من بعض الفرق المخالفة في القرآن الكريم، ودعا لها بعض المعاصرين. وفي العصر الحاضر بدأ الجانب التطبيقي لتفسير القرآن حسب النزول، وذلك في ثلاث محاولات كان أحدها للعالم عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ﷺ في تفسيره "معارج التفكر ودقائق التدبر" حيث يرى أن ترتيب السور اجتهاد من الصحابة وليس بتوقيف، فاستند في الترتيب على ما جاء عن علماء علوم القرآن وما وصل إليه اجتهاد الشيخ محمد علي خلف الحسيني شيخ عموم المقارئ المصرية في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ هجرية في إحدى الطبعات المصرية للمصحف الشريف. ثم بداء لي أن أناقش الميداني -رحمه الله- فيما ذهب إليه من القول بأن ترتيب سور القرآن هو اجتهادي وليس توقيفي، وكذا ما جاء عن علماء علوم القرآن فيما نسب لهم، ثم حاولت الوقوف على ما اعتمد عليه الشيخ محمد علي خلف الحسيني في ترتيب النزول، فلم أقف على دليل قطعي في ذلك وإنما هو اجتهاد ظني؛ إما من جهة الدلالة مع صحة الإسناد؛ وإما من جهة ضعف إسناد الأثر المعتمد عليه، ولذا لم أقف -حسب اطلاعي- على من جمع هذه الآثار ودرسها، فاستعنت بالله في ذلك وتناولتها من جانبي الرواية والدراية، فخرج هذا البحث الذي وسمته بـ(تناسب الآيات والسور حسب ترتيب النزول وترتيب المصحف العثماني، الميداني أنموذجاً)، والله الموفق والهادي إلى طريق الرشاد، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليما مزيداً.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تسليط الضوء على طريقة جديدة في تفسير القرآن الكريم، هي تفسير القرآن حسب النزول.

٢. أن تفسير القرآن الكريم حسب النزول يمس جانباً من قدسية القرآن الكريم، فيحتاج إلى سياج منيع الضوابط والقيود للإقدام عليه.

٣. أن في هذه الطريقة مدخلا لمن في قلبه مرض وللمغرضين للإسلام بتجديد القرآن الكريم وإعادة ترتيبه تلاوة.

أهداف البحث:

١. مناقشة ما استند إليه الداعون لترتيب القرآن وتفسيره حسب النزول، وبيان قيمتها.

٢. عقد مقارنة بين المفسرين وما جاء عن الميداني في تفسيره حسب ترتيب النزول، وبيان الجديد فيه.

٣. بيان الآثار المترتبة على سلوك هذه الطريقة في التفاسير التي خالفت جمهور المفسرين.

حدود البحث:

تناول البحث عدة جوانب مرتكزا على بيان نشأة القول بترتيب القرآن الكريم وتفسيره حسب النزول، والمستند الداعي لهذا الترتيب، مع دراسة الآثار المعتمد عليها لسلوك هذه الطريقة، وكون تفسير "معارج التفكر ودقائق التدبر" للميداني أنموذجا للدراسة.

الدراسات السابقة:

لم أقف -حسب اطلاعي- بعد مراجعة محركات البحث الإلكترونية وغيرها من المطبوع، على من تناول هذا الموضوع بجميع جوانبه، التي رأيت أهميتها في هذه الدراسة، كبيان الآثار المترتبة على سلوك هذه الطريقة، ودراسة أسانيد المرويات المعتمد عليها في تفسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول رواية ودراية، وغير ذلك.

خطة البحث:

المقدمة: تضمنت: الباعث على الكتابة في موضوع البحث، مدى أهمية الموضوع، حدود البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج البحث.

المبحث الأول: ترجمة الميداني:

المبحث الثاني: المناسبات القرآنية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبات لغة:

المطلب الثاني: تعريف المناسبات اصطلاحاً:

المطلب الثالث: العلاقة بين أسباب النزول وتناسب الآيات.

المبحث الثالث: ترتيب الآيات والسور في القرآن.
المبحث الرابع: التناسب بين مقصود السورة ومضمونها.
المبحث الخامس: المراد بمقصد السورة وأهميته.
المبحث السادس: دراسة أسانيد آثار النزول رواية ودراية.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي. وكان على النحو التالي:

١. تقصي منشأ سلوك طريقة تفسير القرآن الكريم حسب النزول.
٢. استقراء المستند والعلل التي اعتمد عليها من سلك هذه الطريقة والرد عليها.
٣. تحليل موقف الميداني في سلوكه هذه الطريقة والرد عليه.
٤. عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
٥. جمع الآثار المروية التي اعتمد عليها في سلوك هذه الطريقة ودراستها سنداً ومتناً.
٦. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، معتمداً على ما في الصحيحين البخاري ومسلم أو أحدهما، وما جاء في غيرهما خرجته من مظانه، مع بيان حكم أهل العلم على درجته.
٧. بيان الكلمات الغريبة الواردة في البحث من الكتب المختصة بها.

المبحث الأول
ترجمــة الميــداني

اسمه وكنيته:

هو عبد الرحمن بن حسن بن مرزوق بن عرابي بن غُنَيم حبنكة الميداني.

وترجع عائلة حبنكة إلى عرب بني خالد، وقد وفدت عائلة الشيخ إلى دمشق من بادية حماة واستقرت بها[١]. وإطلاق حبنكة مأخوذ من حَبَكَهُ باللهجة البدوية، أو حَبَّكَهُ، بمعنى: الثقة. وقيل: هي مركب من: حب اللقا[٢].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ عبد الرحمن حبنكة في العشرينات من القرن الماضي (١٣٤٥هـ)، في دمشق حي الميدان، وهو أكبر إخوته الاثني عشر، سبعة ذكور وهم: عبد الرحمن، وعبد الله، وعبد الرزاق، ومحمد، ومحمود، وإبراهيم، وحسين، وخمس بنات:

خديجة، وأمينة، وعفاف، وعاطفة، والبنت الكبرى ماتت رضيعة.

شب الشيخ في بيت جده مرزوق، وعاش في كنفه، إلى أن جمع الله شمل أبيه بالعائلة حيث كان لاجئاً في الأردن بسبب الثورة السورية. تزوج الشيخ عبد الرحمن في بيت أبيه، والذي كان ينفق عليه. ولازم المشايخ وتفرغ لطلب العلم، مكتفياً بما أنفق عليه والده. وتوجه الشيخ عبد الرحمن إلى مهنة تجليد الكتب لتساعده في الإنفاق وإعانة أهله. ثم أصبح مديرا لإحدى المدارس، ثم عمل في وزارة الأوقاف في دائرة الفتوى حتى عام (١٩٦٧م) حيث تم عزله بسبب مواقفه في نصرة الحق، وقوته في إنكار المنكر[٣].

عقيدته:

والناظر في كتب الميداني ﷺ يجده موافقا لمنهج أهل السنة والجماعة في تناوله لآيات العقيدة، كالاستواء، والنزول، والكلام، والرحمة، والرؤيا، وغير ذلك إجمالاً، مما يبرز فيه الفرق بين أهل السنة والجماعة، وغيرهم، قال: "ولم ألتزم مذهباً معيناً من مذاهب أهل الاعتقاد، إلا مذهب أهل السنة والجماعة بشكل عام، وطريقة السلف هي الطريقة التي رأيتها أقرب لسلامة الفطرة وصفاء الفكرة، وبُعدها عن التعقيدات الفلسفية المتشبعة التي تكثر متاهاتها وكبواتها"[٤]. وقد ذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ (الأعراف: ٥٤)، "وقد وصف الله ﷻ نفسه بأنه استوى على العرش، وقد كان الله قبل أن يَخلق الخلق ولم يكن شيء معه، ووصف نفسه أنه استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات، استواءً وصف الله به نفسه، فنحن نثبته ضمن حدود ما أثبت لنفسه ﷻ،ونقول: هو استواءٌ يليق بذاته، سبحانه عما وصفه الواصفون، ضمن مدركاتهم الضئيلات التي لا تصل إلى إدراك ذاته، إذ لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير. وأحسن بيان حول الاستواء الذي وصف الله ﷻ به نفسه، ما قاله الإمام مالك ﷺ (الكيف غير مجهول، والاستواء غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)"[٥].

حياته العلميّة:

نشأ الشيخ عبد الرحمن في بيت أهله بين عالم مفكر مجاهد، تمثل بأبيه، ومحبٍّ للعلم وأهله، ساعٍ في خدمته، تمثّل في أمه وجدّه.

بدأ الشيخ عبد الرحمن صبيًّا صغيرًا في مدرسة وقاية الأبناء الابتدائية التابعة

للجمعية الغراء، حيث كان والده مديرًا لها[٦]، ثم التحق بعد ذلك بمعهد التوجيه الإسلامي الذي أسسه والده كذلك، وأصل هذا المعهد كما يروي الشيخ عبد الرحمن غرفة في الرواق الشمالي من جامع منّجك، كان يقيم فيها والده ﷺ لمطالعة الكتب وإلقاء الدروس العامة والخاصة، وإفتاء الناس في أمور دينهم، وحلّ الخصومات بينهم، ولما كثر طالبوا العلم حول الشيخ والمنقطعون إليه توسعت الغرفة، وبُنيت غرفٌ[٧].

ويلخص الشيخ عبد الرحمن مذهب والده في هذا المعهد فيقول: "كان مذهبه أن يعطي طلابه مفاتيح العلم وأصول اكتساب المعرفة، وأن يدربهم على استخراج المسائل من مظانها، وتحليل القضايا إلى عناصرها تحليلاً عقليًّا منطقيًّا، والقدرة على المناظرة والمحاورة، أكثر من أن يقرِّر لهم مسائل العلم وقضاياه، فكان بهذا معظم مُقدمي طلابه أهل قدرة على البحث والرجوع إلى المصادر"[٨].

وهو مع ذلك يكلف طلابه ويلزمهم بإعطاء دروس عامة ومواعظ للناس في المساجد، ويدربهم على الخطابة أمام الجماهير، وكان الشيخ عبد الرحمن أحد هؤلاء المكلفين، ويروي هو بعضَ ذلك فيقول: "أذكر أنه كتب لي خطبة محبّرة وأنا نحو الرابعة عشرة من عمري، وكلفني أن أخطبها في الناس وأصلي بهم صلاة العيد، وكنت يومئذ في أوائل تفرغي لطلب العلم، وحضر هو بنفسه الخطبة والصلاة، ونالت إعجاب جمهور المصلين"[٩].

وهكذا سار الشيخ عبد الرحمن بعناية والده ورعايته وتعليمه وتدريبه، حتى تخرج من المعهد عام ١٣٦٧هـ، وله من العمر عشرون عامًا، وصار مدرسًا فيه لمواد مختلفة، شأنه شأن مجموعة من طلبة الشيخ البارزين، واستمر لمدة ثلاث سنوات حتى عام١٣٦٩هـ، انتسب بعدها إلى كلية الشريعة في الأزهر الشريف والتحق بالسنة الثالثة حيث عودل له، وتخرج فيها ثم حصل على شهادة العالمية العلميّة –الدكتوراه– مع إجازة في التدريس. عاد إلى دمشق وعمل مدرسًا في الثانوية العامة بالإضافة إلى التدريس في معهد التوجيه.

وفي عام ١٣٧٩هـ أُسندت إليه إدارة التعليم الشرعي في وزارة الأوقاف وعمره لم يتجاوز الثانية والثلاثين، ثم أصبح عضوًا من أعضاء هيئة البحوث في وزارة التربية والتعليم في سورية، وبقي فيها إلى أن انتقل إلى العمل في المملكة العربية السعودية –بعد أحداث جرت في سورية وحرب ١٣٨٧هـ– في كلية الشريعة بجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لمدة سنتين، ثم تحول إلى كلية الشريعة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ثم استقر مدرسًا في كلية الدعوة وأصول الدين، واستمر هناك قرابة ثلاثين عامًا تقاعد بعدها وقد بلغ السبعين من عمره، وتفرغ حينها لكتابة التفسير وتدوينه[١٠].

وبعد تقاعده اختير ﷺ عضوًا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ثم انتقل للعيش في بلد المنشأ –سورية– حتى وافته المنية هناك. وقد شارك في العديد من المؤتمرات والندوات في التعليم والاقتصاد والأدب وغيرها مما يخدم الفكر في القضايا الإسلامية، وشارك في بعض البرامج الإذاعية في المملكة العربية السعودية، ومنها[١١]:

– (برنامج يومي باسم **(أعداء الإسلام)** تحدث فيه عن دسائس الغزو الفكري في السبعينات من القرن الماضي، واستمر لمدة أربع سنوات.

– برنامج يومي حواري **(الإسلام هو الطريق)** واستمر خمس سنوات، يمثله طائفة من كبار العلماء يتبادلون الرأي حول موضوع من الموضوعات الإسلامية في أسس العقيدة الإسلامية، والأخلاق الإسلامية، وأحكام الفقه الإسلامي، والمفاهيم والمبادئ الإسلامية.

– برنامج يومي: **(آمنت بالله)** استمر دورتين إذاعيتين، تخلّله قصائد شعرية إيمانية نظمها لهذا الغرض.

– برنامج أسبوعي حول تدبر القرآن وفق ترتيب النزول استمر أكثر من خمسة عشر عامًا.

بالإضافة إلى أحاديث أُذيعت له في محطات عربية أخرى. فالشيخ ﷺ يعد موسوعة علمية "فهو مدرسة قائمة بذاتها في علمِه ومنهجه تأليفًا ومنحًى، ابتكارًا واستنباطًا وتحليلا وربطا"[١٢].

شيوخه:

تأثر الشيخ عبد الرحمن ﷺ بشيخه الأول وهو والده حسن بن مرزوق بن حبنّكة ﷺ ثم لازم الشيخ حسن بن مرزوق العلماء والمشايخ ومنهم:

– الشيخ طالب هيكل، أخذ عنه النحو والصرف والفقه الشافعي.

– الشيخ عبد القادر الأشهب، وأخذ عنه الميداني جمع من الفنون، وقد توسع في الأخذ منه.

- الشيخ محمود العطار، وهو فقيه حنفي وعالم، أكثر الأخذ عنه.
- الشيخ أمين سويِّد، الأصولي الفقيه الحنفي، متمكن في العلوم العقلية والعقدية.
- الشيخ محمد بدر الدين الحسني، محدث الشام، وقد أولاه عناية خاصة.

وغيرهم ذكرهم الشيخ عبد الرحمن في كتابه عن سيرة والده[١٣].

تلاميذه:

بما أن الميداني ﷺ تصدر لنفع طلاب العلم وفق النظام الأكاديمي في المدارس والمعاهد والجامعات، فقد تخرج على يديه جماعات غفيرة من التلاميذ، ولم أقف على من تتلمذ على يد الشيخ على الطريقة التقليدية من الملازمة.

آثار الميداني:

أمدَّ الميداني ﷺ المكتبة الإسلامية والعربية بمؤلفات زاخرة في شتى المعارف والفنون؛ في الدين واللغة والأخلاق والآداب وغيرها، ومن مؤلفاته:

١. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار).
٢. الأخلاق الإسلامية وأسسها.
٣. الأمة الربانية الواحدة.
٤. أمثال القرآن وصورٌ من أدبه الرفيع.
٥. بصائر للمسلم المعاصر.
٦. البلاغة العربية أسسها وعلومها وصور من تطبيقاتها.
٧. التحريف المعاصر (ردّ على كتاب د. محمد شحرور: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة).
٨. تدبر سورة الفرقان.
٩. الحضارة الإسلامية وأسسها ووسائلها.
١٠. ديوان آمنت بالله.
١١. ديوان ترنيمات إسلامية.
١٢. صراع مع الملاحدة حتى العَظم.
١٣. ضوابط المعرفة وأصولُ الاستدلال والمناظرة.
١٤. ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ.
١٥. العقيدة الإسلامية وأسسها.
١٦. غزوٌ في الصميم.

١٧. فقه الدعوة إلى الله، وفقه النصح والإرشاد.
١٨. قبسات.
١٩. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ﷻ.
٢٠. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة.
٢١. الكيد الأحمرُ (دراسة واعية للشيوعية).
٢٢. مبادئ في الأدب والدعوة.
٢٣. معارج التفكر ودقائق التدبر.
٢٤. مكايد يهودية عبر التاريخ.
٢٥. نوح عليه السلام وقومه في القرآن.
٢٦. الوالد الداعية المربي الشيخ حسن حبنّكة الميداني (قصة عالم مجاهد حكيم شجاع).

وفاتــه:

توفي الشيخ عبد الرحمن ﷺ في صيف ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، وذلك إثر إصابته بسرطان القولون وامتداده إلى الكبد، فرحمه الله رحمة واسعة[١٤].

المبحث الثاني: المناسبات القرآنية

المطلب الأول: تعريف المناسبات لغة

تعريف المناسبات لغة:

المناسبات في اللغة:

المناسبات جمع، مفردها: المناسبة، ومأخوذة من الفعل (نَسَبَ). قال ابن فارس: "والنون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتِّصال شيء بشيء، منه النسب، سمي لاتِّصاله وللاتصال به، تقول: نسبتُ أَنْسُبُ، وهو نَسِيبُ فلان، منه النسيبُ في الشِّعر إلى المرأة؛ كأنه ذِكْرٌ يتَّصل بها، ولا يكون إلا في النساء، تقول منه: نَسَبْتُ أَنْسِبُ. والنسيبُ: الطريق المستقيم، لاتصال بعضِه من بعض."[١٥] وقال ابن منظور: "وانتسب فلان، أي: اعتزى إلى أبيه أو إلى جده ورفع إليهما، ونقول: ليس بينهما مناسبة: أي مشاكلة، واسم الفاعل منه: ناسِب على المبالغة"[١٦].

المطلب الثاني: تعريف المناسبة اصطلاحاً

عرفه ابن العربي فقال هو: "ارتباط آي القرآن الكريم بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني"[١٧]. وعرفه السيوطي بأنها:

"المعنى الرابط بين الآيات والسور، عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسَبَّب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه"(١٨). وعرفه البقاعي بكونها علم مستقل بذاته، فقال: " هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"(١٩).

ونلحظ أن تعريف ابن العربي لم يذكر الوجه والمعنى الرابط بخلاف تعريف السيوطي، إلا أن السيوطي أدخل في التعريف ما ليس منه كأنواع العلاقات وأوجه المناسبات والعام والخاص والعقلي والحسي وغير ذلك. أما البقاعي: فإنه يعرفه تعريفا لعلم قائم بنفسه.

وعليه فالمختار من **تعريف التناسب اصطلاحا:** هو: "وجه ارتباط السورة أو الآية بما قبلها وما بعدها"(٢٠).

المطلب الثالث: العلاقة بين أسباب النزول وتناسب الآيات

إن علم المناسبة يرتبط ارتباطا جليا بأسباب النزول، حيث يتعاضدان في تجلية معنى الآيات، ودلالاتها، "قال ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾(الزمر: ٥٣)، "فتلك في حق التائبين؛ ولهذا عم وأطلق، وسياق الآية يُبيِّن ذلك مع سبب نزولها"(٢١).

وجاء عن أبي حيان في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(البقرة: ٢٨٥)؛ الآية، قال: "سبب نزولها أنه لما نزل: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨٤)؛ الآية، أشفقوا منها، ثم تقرر الأمر على أن قالوا سمعنا وأطعنا، فرجعوا إلى التضرع والاستكانة، فمدحهم الله وأثنى عليهم، وقدم ذلك بين يدي رفقه بهم، وكشفه لذلك الكرب الذي أوجبه تأولهم، فجمع لهم تعالى التشريف بالمدح والثناء ورفع المشقة في أمر الخواطر،...وظهر بسبب النزول مناسبة هذه الآية لما قبلها(٢٢). (٢٣)

المبحث الثالث
ترتيب الآيات والسور في القرآن

أما ترتيب الآيات في كل سورة مستقلة، فإن إجماع العلماء على أن ترتيبها توقيفي من الله سبحانه(٢٤). وأما ترتيب السور: فقد اختلف العلماء في ترتيبها على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

إنه توقيفي، تولاه النبي ﷺ كما أخبر به جبريل عليه السلام عن أمر ربه، فكان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتب السور، كما كان مرتب الآيات على هذا الترتيب الذي لدينا اليوم، وهو ترتيب مصحف عثمان رضي الله عنه الذي لم يتنازع أحد من الصحابة فيه مما يدل على عدم المخالفة والإجماع.

القول الثاني:

إن ترتيب السور باجتهاد من الصحابة، بدليل اختلاف مصاحفهم في الترتيب.

القول الثالث:

إن بعض السور ترتيبه توقيفي، وبعضه باجتهاد من الصحابة، حيث ورد ما يدل على ترتيب بعض السور في عهد النبوة، فقد ورد ما يدل على ترتيب السبع الطوال والحواميم والمفصل في حياته ﷺ.

أدلة القول الأول:

١. أنه قد ثبت في أحاديث كثيرة ذكر سور القرآن المتوالية حسب ترتيب المصحف، ولم يرد خلاف ذلك إلا في حديث واحد، وله دلالة لا تخالف كون الترتيب توقيفياً.

ومن الأحاديث المرتبة للسور ما جاء عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة، شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما...)[٢٥].

٢. عن عبد الله بن أوس بن حذيفة الثقفي عن جده أوس قال: قدمنا وفد ثقيف على النبي ﷺ...، وفيه: فقلنا: يا رسول الله احتبست عنا الليلة عن الوقت الذي كنت تأتينا فيه، فقال رسول الله ﷺ: (إنه طرأ عليَّ حِزبي من القرآن، فأحببت أن لا أخرج حتى أقرأه، أو قال: أقضية)، قال: فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله ﷺ عن أحزاب القرآن كيف تحزبونه، فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل[٢٦].

٣. ما جاء عن واثلة بن الأسقع، أن النبي ﷺ قال: (أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل)[٢٧]. وفي هذا الأثر والأثر السابق (فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله

ﷺ) ما يدل على أن هذا التقسيم ثابت للصحابة على ما أطلعهم عليه النبي ﷺ.

٤. جاء عن ابن مسعود ﷺ، قال: "بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول، وهن من تلادي"[٢٨].

٥. ومن الأدلة: جعل الحواميم والطواسين ولاء بخلاف المسبحات، المبدوءات بـــ(ألم) حيث لم تجعل متتالية.

٦. عدم ترتيب القرآن على النزول، بحيث يقدم المكي على المدني، وهو ثابت قطعيا.

٧. أن ما ثبت قطعا في ترتيب السور -كما جاء في السنة الصحيحة- يدل على أن ما لم يذكر ترتيبه من السور، مرتب كذلك، إذ القرآن وحدة متكاملة.

أما ما استدل به من ذهب إلى أنَّ الترتيب باجتهاد الصحابة:

١. عن يزيدَ الفارسي، قال: سمعتُ ابنَ عباس ﷺ قال: قلتُ لعثمان بن عفان: ما حَمَلَكم أن عَمَدتُم إلى براءة وهي من المئين وإلى الأنفال وهي من المثاني، فجعلتُموهما في السَّبع الطُّوَل، ولم تكتبوا بينهما سطراً: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ قال عثمان: كان النبيّ ﷺ مما يُنزَلُ عليه الآياتُ، فيدعو بعضَ مَن كان يكتبُ له ويقول: له "ضَعْ هذه الآيةَ في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا"، وتنزلُ عليه الآيةُ والآيتان فيقولُ مِثْلَ ذلك، فكانت الأنفالُ من أول ما نزل عليه بالمدينة، وكانت براءَةُ من آخر ما نزل من القرآن، وكانت قصتُها شبيهةَ بقصتها، فظننتُ أنها منها، فمِن هناك وضعتُها في السَّبع الطُّوَل، ولم أكتب بينهما سطراً: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. حسنه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[٢٩].

وهذا الأثر فيه إشكالان:

أولا: جهة الإسناد: فقد ضعفه عدد من المتأخرين كالشيخ محمد رشيد رضا[٣٠]، وأحمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد فقال: "إنه لا أصل له"[٣١]، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند حيث قال: إسناده ضعيف ومتنه منكر، يزيد الفارسي هذا لم يرو عنه هذا الحديث غير عوف- وهو ابن أبي جميلة- فهو في عداد المجهولين، وهو غير يزيد ابن هرمز الثقة الذي خرج له مسلم، فلا ينظر لتحسين الترمذي وتصحيح الحاكم وموافقة الذهبي[٣٢].

وعلى فرض صحة الإسناد، فإن فيه دلالة على أنه لم يبق لهم من معرفة التوقيف في ترتيب السور سوى الأنفال والتوبة، وليس في هذا حجة لمن ذهب إلى

القول بالاجتهاد بسبب هذا الأثر.

ثانياً: جهة المتن: إن سورة الأنفال ليست أول ما نزل في المدينة، فهي نزلت بعد غزوة بدر، فكيف يخفى على عثمان ﷺ وهو من علماء القرآن نزول غيرها قبلها؟!

فإن قيل: لعله يريد: من أول، فتكون الأولية نسبية.

فيجاب: أنه لا يظهر من الخبر غير الأولية المطلقة، ثم إنها لا تصلح لأن تكون من النسبية الأولية؛ لأنه نزل قبلها عدد من السور والآيات، وقد مضى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وأكثر قبل غزوة بدر، فهل يُتصور عدم نزول قرآن في هذه الفترة، حتى تأتي غزوة بدر وينزل عليه من سورة الأنفال ما نزل؟!(٣٣).

٢. ومما استدل به على أن الترتيب اجتهادي وليس توقيفي، ما جاء في حديث حذيفة ﷺ قَالَ: (أتيت النبي ﷺ في ليلة من رمضان فقام يصلي فلما كبر قال: الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، ثم قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران، لا يمر بآية تخويف إلا وقف عندها)(٣٤).

ويجاب عنه: أنه دلَّ بعمله هذا على جواز مخالفة الترتيب أثناء القراءة في الصلاة وغيرها، وعلى هذا جرى عمل المسلمين، فتراهم في الكتاتيب يعلمون الأطفال من آخر القرآن(٣٥).

وقد يجاب عليه: بأن هذا الترتيب كان قبل العرضة الأخيرة لمدارسة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، والتي أعيد فيها ترتيب القرآن، ونسخت بعض الأحرف.

٣. وكذا استدلوا على الاجتهاد: أن مصاحف الصحابة تخالف مصحف عثمان ﷺ في ترتيب السور خصوصا مصحف ابن مسعود ﷺ.

ويرد عليه بأن اجتهاد بعض الصحابة في ترتيب مصاحفهم الخاصة كان اختيارا منهم قبل أن يجمع القرآن جمعا مرتبا، فلما جمع في عهد عثمان ﷺ بترتيب الآيات والسور على حرف واحد، واجتمعت الأمة على ذلك تركوا مصاحفهم، ولو كان الترتيب اجتهاديا لتمسكوا بها(٣٦).

الرأي الثالث: أما ما استدل به من ذهب إلى أنَّ بعض السور ترتيبها توقيفي، وبعضها ترتيبه اجتهادي؛ فإن أدلته ترتكز على ذكر النصوص الدالة على ما هو توقيفي، أما القسم الاجتهادي فإنه لا يستند إلى دليل يدل على أن ترتيبه اجتهادي، إذ أن ثبوت التوقيفي بأدلته لا يعني أن ما سواه اجتهادي مع أنه قليل(٣٧).

وبعد عرض الأقوال ومناقشتها، يترجح أن ترتيب السور توقيفي كترتيب الآيات، والذي يظهر من أمر القرآن أن الأصل فيه النقل في كل أموره، في ترتيب سوره وآياته وأسماء سوره وآياته وفضائل سوره وآياته، ليس لأحد في هذه الأمور اجتهاد، وإنما ظهر الاجتهاد فيما بعد فيما يتعلق برسمه، وضبطه، وزخرفته ووضع أسماء سوره، وترقيم آياته...وغير ذلك مما أدخله العلماء، وتُلقي بالقبول[٣٨].

ترتيب سور القرآن:

القول بترتيب القرآن حسب النزول متقدم وإن لم يكن له صدى وإنما كان من قبيل المحاجة، لا كما جاء فيمن بعدهم من المستشرقين والمتأثرين بهم، فقد نقل أبو بكر البلاقلاني –رحمه الله– (ت٤٠٣هـ) في رده على الرافضة بما تدعيه وتورده من شبهات حول ترتيب القرآن الكريم، فقال: "فمن التغيير الذي ادعوه، ولا غرض لعاقل فيه، قولهم: إن أبا بكر وعمر وعثمان والجماعة، فصلوا بين الكلام المتصل المتناسب وعضبوه[٣٩] حتى صار مُنْبَتِراً غير مفيد، وقدموا المدني على المكي في الكتابة والرسم، والله سبحانه –بزعمهم– قدم المكي على المدني في التأليف والترتيب"[٤٠].

وممن قال بالدعوة إلى إعادة ترتيب سور القرآن وفق أسباب النزول بعض المستشرقين، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر، ومنهم:

– المستشرق (غريم) الذي اعتمد على الروايات والأسانيد الإسلامية في ترتيب سور القرآن، ويؤخذ عليه عدم تمحيصه صحيح الروايات من سقيمها، وتخليه عن المنهج الذي اشترطه على نفسه من احترام الروايات الصحيحة وتقديمها.

– المستشرق (نولدكه) وكان مقتنعا بضرورة ترتيب القرآن زمنياً على غير الطريقة الإسلامية، ورسم منهجا تأثر به كثيرون.

ظهرت محاولات لترتيب سور القرآن ودراسة مراحله التاريخية، منها محاولة (وليم موير) حيث قسم المراحل القرآنية إلى ست، خمس في مكة وسادتها في المدينة، وقد اعتمد على سيرة الرسول ﷺ وأسانيدها بعد دراسة نقدية حشد لها الكثير من معلوماته التاريخية؛ ولكنه وقع في أخطاء عديدة وأخذ بروايات واهية.

– ومنها محاولة المستشرق (ويل) التي بدأها سنة (١٨٤٤م) ولم تتخذ صورتها النهائية إلا سنة (١٨٧٢م)، ويؤخذ عليه أنه لا يقيم وزنا للروايات والأسانيد، لذا كانت في نظر (بلاشير) الطريقة الوحيدة المثمرة حقاً، وفي نظر (نولدكه) نقطة الانطلاق في أجْرإ محاولة لترتيب القرآن.

– وكان (ويل) قد قسم المراحل القرآنية إلى أربع: ثلاث في مكة ورابعة في المدينة، فتابعه على ذلك (نولدكه) وتأثر بهذه الطريقة كل من (بل) و (رودويل) و (بلاشير)، وتظل ترجمة (بلاشير) للقرآن أدق الترجمات، لا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور القرآنية بطريقة يعترف (بلاشير) نفسه بأنها لا تخلو من تعسف في إطلاق الأحكام[٤١]؛ لكنه أعادها إلى ترتيب المصحف العثماني، بعد ما تبين له عدم جدواها[٤٢].

وتتابع تأثير المستشرقين إلى أن وصل إلى بعض البلدان، ومنهم:

– في الهند (ميرزا أبو الفضل)، أخرج نص القرآن في ترجمة إنجليزية على الترتيب الزمني، سنة (١٩١١م)[٤٣].

– وفي مصر محاولة الدكتور (زكي مبارك) حيث قال في مقال له: "وصدور هذا الكتاب –تفصيل آيات القرآن الكريم[٤٤]– أنقذني من ورطة كنت معرضا لعواقبها المضجرة، فقد فكرت منذ أعوام للدعوة إلى ترتيب المصحف ترتيبا جديدا يساير موضوعات القرآن، وكنت أخشى الاصطدام بالرأي العام الذي لا يقبل تغييرا للترتيب الذي جرت عليه المصاحف منذ عهد عثمان، وكانت حجتي أن المصحف رُتِّب بعد وفاة الرسول ﷺ فليس من المحتوم أن يبقى على ترتيب واحد طول الزمان"[٤٥].

وبعد هذا العرض لدعوة المستشرقين، نقف أمام ثلاث محاولات عملية جادة في تفسير القرآن وترتيبه حسب النزول:

الأولى: التفسير الحديث، لمحمد عزة بن عبد الهادي بن درويش بن إبراهيم بن حسن دروزة، طبع في اثني عشر جزءا في سنة (١٩٦٣م) فتقدمت طباعته، وليس هناك ما يرجح تأثر دروزة بحويش، فطريقة كل منهما تختلف عن الآخر، فصاحب (بيان المعاني) عبد القادر حويش يصحح الروايات الضعيفة كالواردة في حق داود عليه السلام وحبه لزوجة أوريا، وأن أبليس حارب الجن، وقصة حواء والحية، وأن أم بلقيس من الجن... إلى غير ذلك، كما أنه يرد الروايات الصحيحة الثابتة كما أنكر سبب نزول سورة (المسد) وقد أخرجها البخاري ومسلم.

علما أن كل هذا يتجافى مع ما اتبعه محمد دروزة في تفسيره، من تأثره بآراء مدرسة الإصلاح في مصر، ولا يلتقيان إلا في معرض ردهما للروايات الصحيحة في البخاري ومسلم في بعض الأحيان[٤٦].

الثانية: تفسير بيان المعاني، لعبد القادر ملا حويش آل غازي، المفسر القاضي

(١٨٨٠-١٩٧٨م) بدير الزور، ثم خطيبا في جامع السراي، وكان صوفيا نقشبندي الطريقة، ويذكر عبد القادر حويش في مقدمة تفسيره، أن فكرة وضع مثل هذا التفسير قد وردته في أول شهر رجب سنة (١٣٥٥هـ) الموافق ١٧ أيلول سنة (١٩٣٦م)، وطبع سنة (١٩٦٤م) في مطبعة الترقي بدمشق[٤٧].

الثالثة: معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، وهو موضع الدراسة، وسأكتفي بالعلل المسوغة التي ذكرها الميداني لانتهاجه هذا المسلك في تفسيره، فقد بين الميداني -رحمه الله- الباعث من سيره في تفسيره وفق منهجه حسب ترتيب النزول فقال: "... الذي ترجح لدي فيه أن أُتابع تدبر السور على ما ذكر العلماء بعلوم القرآن الكريم، من ترتيب نزولها، لا على وفق ترتيبها **الاجتهادي في المصاحف**، التزاما بترتيب المصحف الذي وزعت نسخ منه على معظم أمصار المسلمين في عهد عثمان ﷺ"[٤٨].

فالميداني يرى أن ترتيب سورة القرآن الكريم ليس توقيفيا وإنما هو اجتهاد من الصحابة بما أمرهم به خليفة المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، وهذا يهون إعادة ترتيبه تفسيريا عند الميداني، وقد سبق ذكر الأقوال في ترتيب القرآن توقيفي أم اجتهاد؟، وبيان الراجح منها وهو التوقيف. وفي قوله"على ما ذكر العلماء بعلوم القرآن الكريم"، ونقل الميداني عن الزركشي في البرهان في علوم القرآن، فقال: " ترتيب نزول السور في العهد المكي، وفي العهد المدني، وقال بعد ذكر ترتيب ما نزل من سور القرآن في مكة: وعليه استقرت الرواية من الثقات، وهي خمس وثمانون سورة، وذكر-الزركشي- أنهم اختلفوا في آخر ما نزل من السور بمكة: فقال ابن عباس: (العنكبوت)، وقال الضحاك وعطاء: (المؤمنون)، وقال مجاهد: (ويل للمطففين)، ثم ذكر-الزركشي- نزول السورة في العهد المدني، وقال: ومنهم من يقدم المائدة على التوبة. وجعل ترتيبة (النصر) بعد (الحشر) وقبل (النور) "[٤٩].

وبعد نقل النصين يتضح أن ترتيب القرآن حسب النزول أمر ظني، والخلاف في ترتيبه وفق النزول قطعي. ثم الميداني ﷺ نجده يلتزم في ترتيبه ما اعتمده الشيخ محمد علي خلف الحسيني شيخ عموم المقارئ المصرية في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ هجرية في إحدى الطبعات المصرية للمصحف الشريف[٥٠].

وكذا نص على هذا في (قواعد التدبر الأمثل) في القاعدة التاسعة، حيث قال: "وأثبت في هذا الجدول ما أثبته علماء القراءات في المصاحف المعتمدة من شيخ

المقارئ المصرية محمد علي خلف الحسيني، معتمدا فيما أثبته على أمهات كتب القراءات والتفسير على خلاف يسير في بعض ذلك"[٥١]، ثم سردها الميداني ﷺ.

وما يلفت الانتباه أن الميداني في سرده لترتيب السور قدم: العلق ثم القلم ثم المزمل ثم المدثر...، بينما في تفسيره خالف ذلك فجعله: العلق ثم المدثر ثم المزمل ثم القلم. وقد جاء ترتيب الميداني ﷺ موافقا للأثر الذي رواه أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادي، ثنا حسان بن إبراهيم الكرماني، ثنا أمية الأزدي، عن جابر بن زيد قال: "أول ما أنزل الله من القرآن بمكة: (اقرأ باسم ربك)...".ذكرها محمد بن الحارث في جزئه كما نقله السيوطي عنه في الإتقان في علوم القرآن[٥٢]،، وساق الرواية أبو عمرو الداني في البيان[٥٣]، بالإسناد المذكور سوى شيخ ابن الحارث(عبيد الله بن محمد)، وهو مرسل؛ لأن جابر بن زيد تابعي ثقة كما في التقريب[٥٤]، وأخرجه ابن الضريس أيضاً في فضائل القرآن[٥٥]، بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لكنه ضعيف جدا، فيه عمر بن هارون بن يزيد الثقفي، وهو متروك كما قاله ابن حجر في التقريب[٥٦].[٥٧]

ويقول الدكتور طه فارس: "من خلال استعراض روايات ترتيب النزول التي وقفت عليها، ودراستها سنداً ومتناً، وتتبع نواقضها مما صح في الروايات، يمكننا القول بأنها لا تصلح للاحتجاج في مثل هذا الأمر؛ لشدة ضعف أسانيدها، ومخالفة متونها لما صح في بيان المكي والمدني، إضافة لما اعترى متونها من خلل واضطراب في ترتيب السور"[٥٨]. وعند مقابلة ما اعتمده الميداني من ترتيب للعهد المكي وما جاء في (التفسير الحديث) لدروزة، أجد المطابقة بينهما فيما اعتمداه[٥٩]، إلا أن دروزة مع تقديمة سورة (العلق) في الترتيب إلا أنه أثناء التفسير قدم سورة (الفاتحة)[٦٠]، والميداني أخر سورة (الرعد) وجعلها كلها مكية على الأرجح عنده[٦١].

ويقول الميداني ﷺ: "واكتشفت في هذا التدبر أمورا جليلة تتعلق بحركة البناء المعرفي لأمور الدين، وحركة المعالجات التربوية الربانية الشاملة للرسول ﷺ"[٦٢].

ويجاب عن هذا فيقال: وإن ظهرت لبعض هذه الأمور وقفات اجتهادية، فكذلك الترتيب الحالي، يحقق الأسلوب الأمثل، والفهم الأفضل، وانسجام القارئ وتدبره وتجلية حكمه التنزيلية خير شاهد منذ عصر النبي ﷺ إلى وقتنا الحاضر، وقد استلهم العلماء بعض المؤلفات من هذا التسلسل والانسياق ما تحار فيه الألباب، ومن ذلك كتاب (البرهان في تناسب سور القرآن) لابن الزبير الغرناطي، و (نظم الدرر في

تناسب الآيات والسور) للبقاعي، و(أسرار ترتيب القرآن) للسيوطي وغيرها مما بث في كتب التفسير.

قال الباقلاني: "ثم يقالُ لهم: ما المانع مِن أن يكونَ اللهُ سبحانَه قد علِمَ أن مصلحَة عبادِه متعلقةٌ بتقديمِ بعضِ المدني على المكي أو جمعَه في الرَّسمِ والتأليفِ والتَّلاوة، وتقديمِ التأليفِ النّاسخِ كلهِ قبلَ المنسوخِ أو بعضِه، وأن نظمَه وتأليفَه على غير هذا الوجه، وأخذِهم بتلاوته كذلكَ مفسدةٌ لهم ولطفٌ في عصيانِهم وخلافِهم وعدولِهم عن الحقِّ والعملِ به والتصديقِ لموردِه، فإن حاوَلوا ذكرَ حجةٍ في هذا الباب، لم يجِدوها، وإن مرُّوا على إجازةِ ما سألناهُم عنهُ أبطلوا دليلَهم بُطلانا ظاهرا"(٦٣).

ترتيب الآي ونزولها:

إن من الأمور المجمع عليها أن ترتيب الآيات ليس بحسب نزولها، وإنما يرجع إلى المناسبات والروابط البلاغية، حيث تنزل الآية بعد الآية بسنين وتكون في الترتيب قبلها، وليس أدل على هذا من تقديم الناسخ على المنسوخ، مع ثبوت أن الناسخ لا بد أن يكون متأخراً عن المنسوخ في النزول –فيمن يرى النسخ في هذه الآيات–كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾(البقرة: ٢٣٤)، فهي ناسخة لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾(البقرة: ٢٤٠).

وجاء عن محمد بن سيرين قال: قلت: لعكرمة، ألفوه كما أنزل الأول فالأول؟، قال: لو اجتمعت الإنس والجن، على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا. وصدق عكرمة فإن ترتيبه على حسب النزول غير مستطاع لأحد من البشر؛ لأن الله لم يرد أن يكون تأليف كتابه المعجز على حسب النزول، وإنما اقتضت حكمته أن يكون على حسب المناسبة البلاغية، وأسرار الإعجاز(٦٤).

ولا يمكن الفصل بين المكي والمدني إذ المدني يعتبر امتداداً للمكي، يقول الشاطبي: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح"(٦٥).

وإن كان الميداني ﷺ **سلك طريقين في تناوله للتفسير:**

الطريق الأول: جاء على القرآن كله، وأعاد ترتيب تفسيره، وهو (معارج التفكر).

الطريق الثاني: أن يجمع آيات متعلقة بموضوع واحد، ثم يرتبها وفق النزول، كما في (قواعد التدبر الأمثل)، وهو ما يطلق عليه (التفسير الموضوعي).

فيقال: الطريقة الثانية قد يكون فيها شيء مما قاله الميداني واضحا ويؤتي أكله إذا حسن تناوله، أما إخراج تفسير كامل يغير فيه ترتيب سورة القرآن الكريم، التي يرجح توقيف ترتيبه، وأجمعت الأمة على قبوله إن كان اجتهادا كذلك، لمن حضروا التنزيل وشاهدوا التأويل، واصطفاهم الله ﷻ لصحبة رسوله ﷺ لنشر هذا الدين.

والميداني ﷺ يوضح ما به يعرف ترتيب نزول القرآن في نقاط ثلاث:

الأولى: بالنظر في ترتيب نزول السور المبين عند العلماء بالتنزيل.

الثانية: يعرف في السورة الواحدة بترتيب الآيات فيها، ما لم يرد نص بخلاف ذلك، كأن يثبت تقدم نزول الآية، أو عدد من الآيات، أو يثبت تأخر نزولها، فعندئذ يُتَّبع ما ثبت في النص المبين لتاريخ النزول.

الثالثة: يُعرف ترتيب النزول بالتبصَّر العقلي الهادي إلى قواعد سنة الله التي جرى وفقها إنزال معظم النصوص القرآنية وأحكام التشريع(٦٦).

ويجاب عن النقطة الأولى بما سبق من أن هذا الترتيب ظني والخلاف بين العلماء بالتنزيل قائم، وليس قطعي الثبوت.

وفي النقطة الثانية إضافة لما أجيب عليه في النقطة الأولى، بأن ترتيب الآيات في السور توقيفي لا خلاف فيه بين العلماء' كما سبق ذكره.

وأما ما يعرف بالترتيب بالتبصر العقلي، فهذا –أيضا– ظني يخضع للاجتهاد الخاضع لملكة المفسر ونظره، وما يفتحه الله عليه، فالخلاف بين المجتهدين قائم عرضة للتقديم والتأخير، والفرق ما بين النقطة الأولى وما ذكر هنا أن في الأولى تسليم للمجتهد السابق وهم العلماء في علوم القرآن، من دون النظر في الطريق المرجح أو الأداة أو الرواية سواء كانت صحيحة أم سقيمة، وغير ذلك.

ومن الأمثلة التي تناولها الميداني ﷺ مجتهداً في ترتيبها، وأنه لم يوفق للصواب فيها باجتهاده، ورده لما صح من الرواية في النزول، ومحاولته للتوفيق بين الرواية الصحيحة الصريحة في نزول سورة (المسد) وما بلغه اجتهاده،، حيث قال: "فسبب النزول الذي سبق بيانه قد رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس ﷺ، قال: لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه. قالوا: من هذا، فاجتمعوا إليه فقال: (أرأيتم إن

أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي، قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام، فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ وقد تب، هكذا قرأها الأعمش يومئذ)[٦٧]، وفي رواية للبخاري (أي: بعد: حتى صعد الصفا): فجعل ينادي يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهبٍ وقريش فقال: (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟)، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا)[٦٨][٦٩].

مع صراحة النصوص في سبب نزول سورة (المسد)، وفي تقديم آية سورة الشعراء على المسد، وصحتها وقد وردت في البخاري ومسلم، فإني لأعجب من رد الميداني ﷺ لها، وجعل الحادثة غير ما هو صريح في سبب نزول سورة (المسد)، وأن هناك حادثة أُخرى في أواسط العهد المكي، بعد نزول سورة (الشعراء)، وهو غير العمل الذي قام به النبي ﷺ في أوائل العهد المكي، الذي قال له فيه أبو لهب: تباً لك[٧٠].

ثم بدا لي أن أرجع إلى (التفسير الحديث) لدروزة في هذا الموضع، فتعجبت من إنكاره سبب نزول سورة (المسد) مع ذكره للروايات الواردة في البخاري ومسلم، واعتراضه عليها!![٧١].

ويجدر التنبيه إلى أن الرواية الصحيحة هي المعتمدة في معرفة أسباب النزول، قال الواحدي: " لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدوا في الطلب"[٧٢].

وأختم بعد هذا العرض والمناقشة، بأن السلف الصالح والمفسرين في تناولهم لتدبر الآيات والسور، والتزامهم بما ثبت ترتيبه، وأن من أوجه الإعجاز في القرآن قوة التناسب بين الآيات والسور، وكونه دلالة جلية على أنه تنزيل من حكيم حميد.

وعليه فإن هذا العمل الذي قام به الميداني –عفا الله عنه– ومن سبقه ظنا بأنهم أتوا بجديد غفل عنه السابقون!، قد يترتب عليه مخاطر وتنزلات باسم التدبر، فتخرج طبعة للقرآن وفق هذه الاجتهادات الظنية، دون تفسيره، وقد بدأت المناداة بهذا في السنين الأخيرة بإعادة ترتيب المصحف على غير ما هو عليه الآن، مع تظاهرهم بالغيرة الشديدة على الإسلام[٧٣].

ومن ذلك ما جاء في طلب قدمه يوسف راشد، برسالة رفعها إلى مدير الجامع

الأزهر بعنوان (رتبوا القرآن الكريم كما أنزله الله)، وأحيلت إلى الشيخ محمد عبد الله دراز (ت١٣٥١هـ) الذي قام بتفنيدها، والرد عليها بعنوان: (النقد الفني لمشروع ترتيب القرآن الكريم حسب نزوله) وجعله في مقالين: مختصر[٧٤]، ومطول[٧٥]، وسأذكر من المقال ما هو رد لبعث البواعث لهذا الترتيب وإن طال النقل فلأهميته، وإجابته –محمد دراز– عليها، حيث يقول: "ويقول الكاتب في توجيه هذا الاقتراح إن ترتيب القرآن في وضعه الحالي يبلبل الأفكار، ويضيع الفائدة المطلوبة من نزول القرآن؛ لأنه يخالف منهج التدرج التشريعي الذي روعي في النزول، ويفسد نظام التسلسل الطبيعي للفكرة؛ لأن القارئ إذا تنقل من سورة مكية إلى سورة مدنية أصطدم صدمة عنيفة وانتقل بدون تمهيد إلى جو غريب عن الجو الذي كان فيه"[٧٦].

يقول محمد دراز ردا على هذه المقدمة: أول ما نلاحظه أن هذه المقدمات لو صحت كان يجب أن تؤدي إلى نتيجة غير التي يدعو إليها الكاتب، ذلك أنه كان يلزم بمقتضى استدلاله ألا يعاد النظر في ترتيب السور فحسب، بل أن تنثر نجوم القرآن كلها؛ وترتب ترتيباً جديداً على وفق نزولها: المكي منها قبل المدني، والمتقدم في كل منهما على المتأخر منه، حتى يصبح المصحف صورة تاريخية لمراحل نزول القرآن.

فهل عسى أن يكون الكاتب رأى في الدعوة إلى تعديل ترتيب الآي جرأة خطيرة تثير سخط العالم الإسلامي، فأراد أن يمهد لها بخطوة أقل خطراً في نظره، فدعا مؤقتاً إلى إعادة تأليف السور على حسب تواريخها، دون مساس بنظم الآي في سورها... حتى إذا تم ما أراد أتبعه بالضربة الحاسمة التي تأتلف مع مقدماته؟... والذي يعنينا هو أن نسجل هاهنا السبب الذي بنى عليه تورعه عن تغيير نظام الآي فقد قال في بيان المانع من ذلك: إن الرسول ﷺ كان ينزل عليه بعض الآيات فيأمر بإلحاقها بسورة مضت، حتى إنه كان يلحق بعض آيات مدنية بسور مكية.

هذا تقرير صحيح، وهو يتضمن اعترافين اثنين، كل منهما يؤخذ حجة عليه:

الأولى: اعترافه بأن ترتيب الآي قد روعي فيه وضع آخر غير منهج التسلسل التاريخي في النزول. فإذا كان قد استساغ في السورة الواحدة أن تشتمل على أجزاء مكية وأجزاء مدنية، فكيف لا يستسيغ أن تكون سورتان متجاورتان إحداهما مكية والأخرى مدنية، مع أن الأمر في السور أهون؛ لأن كل سورة وحدة مستقلة...على أن تجاور المكي والمدني لا مفر منه على اقتراحه هو أيضا: لأنه سيضطر آخر الأمر إلى الانتقال من سورة مكية إلى سورة مدنية، فكيف يفسر الفجوة التي ستحدث

بالانتقال من آخر السورة المكية إلى أول السور المدنية مع بعد ما بين اللونين في نظره؟

الثاني: في قوله: إن المانع من تغيير نظام الآيات هو أن تأليفها في سورها كان بتوقيف نبوي –بل تقول بتوقيف إلهي– ولم يكن بمجرد اجتهاد من الصحابة، وإنه لذلك يجب أن تراعى لهذا الترتيب قدسيته، فلا يلحقه تغيير ولا تبديل. ومقتضى هذا التعليل أن المؤلف لو علم أن ترتيب السور في مواضعها كما هي الآن ترتيب توقيفي أيضا لحافظ عليه، ولم يجرؤ على طلب تغييره، ألا يعلم أن الأمر كذلك في السور.

وخلاصة القول في هذه الملاحظة الإجمالية إن احترام قدسية الوضع المأثور يقضي بالمحافظة على النسق القائم الآن في الآيات والسور جميعاً، وأن فكرة ترتيب المصحف على حسب النزول كانت تقضي بتغيير الوضع في السور والآيات جميعا، بل هي في الآيات كانت أشد اقتضاء.

ويقول الكاتب: إن الانتقال من السورة المكية إلى السورة المدنية يصدم القارئ صدمة عنيفة، ويدخله طفرة في جو غريب منقطع عن السياق. وضرب الكاتب مثلا بسورة محمد بعد سور الحواميم.

فرد محمد دراز على هذه العبارات (الصدمة العنيفة) و(والجو الغريب) لا تقنع طالب الحق،..ونحن نقول: إن الذي يشعر به القارئ هو على عكس ذلك: كمال الانسجام وتمام الالتحام؛ بين هاتين السورتين، فليقرأ أول سورة محمد: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ (محمد: ١)، وليقرأ صدر السورة قبلها إلى قوله: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (الأحقاف: ٥)، وليقل لنا: أين المفارقة بين هذين الحديثين؟، ثم ليقرأ في ختام سورة الأحقاف قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، وفي ختام سورة محمد قوله تعالى ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾ (محمد: ٣٨)، ثم لينظر هل يرى أن سن من هذا تقابلا بين البدايتين، وتوازيا بين النهايتين(٧٧).

ويشير محمد دراز في موضع آخر إلى قاعدة جلية بما يراه من يدعو إلى إعادة ترتيبه بقوله: " إن المنهج القرآني في تلوين البيان، وتنويع العلوم من أهم المقاصد البلاغية: تشويقا إلى الحديث، وتطرية للنشاط، وترويحاً للنفس من عناء العلائق البشرية، وصعوداً بها بين الفينة والفينة إلى الملأ الأعلى، وإلى الحياة الباقية؛ بل هو كذلك من أحكم وسائل التربية العملية؛ لأن رد الفروع إلى أصولها، وبناء

القواعد العملية على دعائمها الأولى العقلية والوجدانية من شأنه أن يمكن العقول والقلوب من هضم القوانين وتمثلها، وأن يحول النفوس إلى قوى محركة تمد الإرادات بأقوى بواعثها"[٧٨].

ثم يبين الفرق بين المقصد المكي والمدني إجمالا بقوله: وليس الانتقال من أحد النوعين إلى الآخر كما يظن انتقالا إلى مقصد جديد؛ فإن مقاصد القرآن وأهدافه في السور المكية والمدنية واحدة، وهي إصلاح العقائد، وتنظيم مناهج السلوك للأفراد والجماعات، وإنما يفترق المكي عن المدني بالإجمال والتفصيل[٧٩].

وفي رده على القائل: بأن الوضع الحالي للسور مخل بحكمة التدرج في التشريع. فقال: "فهو انتقال نظر يدل على غفلة عظيمة وخلط بين مقامين مختلفين: مقام التنزيل والتعليم ومقام التدوين والترتيل. وهما مقامان قد وضعا من أول يوم لتحقيق غرضين متفاوتين، فكان أولهما يعتمد حاجات التشريع، وثانيهما يرتبط بحاجات الوضع البياني. وإن مراعاة إحدى الحاجتين في موضع الأخر ليس من الحكمة في شيء بل هو وضع للأمور في غير موضعها"[٨٠].

ومن النقول الدالة على تصور السلف لهذه الطريقة في التفسير وأنها قد تخل بترتيب النظم فتفسد إعجاز أسلوبه البين، ونظمه الباهر، قال أبو بكر بن الأنباري: "أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرَّقه في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جوابًا لمستخبِر، ويوقف جبريل عليه السلام النبي ﷺ على موضع الآية والسورة، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي ﷺ فمن قدَّم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن"[٨١].

وقال الشيخ ولي الدين الملوي: "قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب، أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا؛ فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له"[٨٢].

ويقول الدكتور طه فارس بعد دراسة لهذه التفاسير: "اعتماد هذا المنهج في التفسير قد يفتح الباب أمام أصحاب النفوس المريضة وأعداء الإسلام من مستشرقين

ومستغربين؛ فينالون من قدسية كتاب الله تعالى"[٨٣].

ويرى آخرون أن "القول بتفسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول بمثابة القول بإعادة ترتيب المصحف"[٨٤].

المبحث الرابع
التناسب بين مقصود السورة ومضمونها

سبق في المبحث الأول من هذا الفصل تعريف التناسب لغة واصطلاحاً، وعرض الخلاف في تعريفه الاصطلاحي مع اختيار التعريف الأمثل للتناسب عند أهل الاصطلاح في هذا الفن وهو: "وجه ارتباط السورة أو الآية بما قبلها وما بعدها"[٨٥].

وهنا نبرز رأي بعض الباحثين في إطلاق المصطلح المناسب لاتصال موضوع السورة ومقصدها بجزئياتها وأغراضها المتعلقة بالوحدة الموضوعية، حيث يرون بعد إنعام النظر التفرقة بين التناسب والتناسق، وعليه لا بد من تعريف التناسق حتى يتجلى الفرق بينهما.

تعريف التناسق:

التناسق لغة: النون والسين والقاف، أصلٌ صحيح يدل على تتابع في الشيء. وكلامٌ نَسَقٌ: جاء على نظامٍ واحد قد عُطف بعضه على بعض، وأصله قولهم: ثَغْرٌ نَسَق، إذا كانت الأسنانُ متناسقة متساوية، وخَرَزٌ نَسَق: منظم، قال أبو زبيد: بجيدِ ريمٍ كريمٍ زانَهُ نَسَقٌ يكادُ يُلهِبُه الياقوتُ إلهابا[٨٦].

وقال الفيروز آبادي: "وأنْسَقَ: تَكَلَّمَ سَجَعاً، والتَّنْسيقُ: التنْظيم، وناسَقَ بينَهُما: تابع، وتناسقت الأشياء وانتَسَقَت وتَنَسَّقت بعضها إلى بعض بنفس المعنى"[٨٧].

التناسق في الاصطلاح: "التحام موضوعات السورة القرآنية؛ وتماسك بنائها، واتساق معانيها لخدمة مقصود واحد، هو ما يسمى بالمحور العام للسورة القرآنية"[٨٨].

العلاقات بين التناسق الموضوعي، وعلم المناسبات القرآنية:

يمكن تحديد العلاقة بين التفسير الموضوعي وعلم المناسبات في جانبين هما: علاقة الخصوص والعموم

أولا: علاقة الخصوص:

الناظر في علم المناسبات –غالبا– ما يهتم بإبراز الترابط، أو التماثل بالنظر إلى السورة الواحدة، من خلال بيان الرابط والعلاقة والمناسبة بين آية وآية قبلها أو بعدها، أو بين مقطع ومقطع، أو سورة وسورة، أو مقطع وآية، بقرينة معينة؛ كالتضاد

أو التماثل أو العطف وغير ذلك من أنواع الروابط. بينما التناسق الموضوعي، يهتم بالجزئيات والأغراض المتعددة داخل السورة الواحدة، وربط هذه الأغراض بموضوع السورة العام وهو الكلية الكبرى التي هي محور هذه المقاصد المتنوعة، وأن هذا الاتساق منسجم ومنسبك بإحكام عجيب غاية في الفصاحة والبلاغة.

ثانياً: علاقة العموم:

إن التناسق لا يمكن أن يتجرد وينفصل عن موضوع المناسبات القرآنية؛ لأن بيان التناسق بين الموضوعات داخل السورة القرآنية؛ يقتضي أن يبين وجه الربط بين كل موضوع وآخر، وهذا لا يلغي حق الوجود لعلم المناسبات، فالترابط هو المناسبات بعينها.

وبناء على ما سبق يتضح جليا أن هناك تداخل وعلاقة بين العلمين –علم المناسبات وعلم التناسق الموضوعي– ولكن لكل منهما ما يحده ويميزه عن الآخر(٨٩).

ويحسن بنا –هنا– إيضاح الفروق بين تداخل العلوم المتعلقة بموضوعنا في هذا المبحث، حيث بينا حدود كل علم من المناسبات وعلم التناسق الموضوعي، والعلاقة بينهما، ونكمل هذا الإيضاح ببيان الفرق بين التناسق الموضوعي، وعلم التفسير الموضوعي.

التفسير الموضوعي هو: عبارة عن جمع الآيات القرآنية التي تتناول موضوعا محددا، أو مصطلحا محددا، ومن ثم القيام بتصنيفها من حيث المكي والمدني، وترتيبها حسب زمن النزول إن تيسر ذلك، ثم القيام بتقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة، مأخوذة من الآيات نفسها، ورد الآيات إلى عناصرها، مع تفسيرها بإيجاز(٩٠).

التناسق الموضوعي هو: بناء السورة الذي يتسم بالتناسق بين أجزائه، والترابط المعنوي بين آياته. وقد يعبر عنه: بسياق السورة العام، إلا أن كلمة (نسق) هي أدل على التكامل والتناسب من الناحيتين المعنوية والبيانية، وأشمل لأجزاء السورة بخلاف السياق الذي يراد به سوابق الآيات ولواحقها(٩١). وقد يطلق على التناسق الموضوعي: الوحدة الموضوعية، ولا شك أن بينهما فرق من جهة المنهج المتبع للمتدبر في كلٍ من المصطلحين، ففي الوحدة الموضوعية يوجه المتدبر اهتمامه في بيان أن للسورة موضوعا واحدا، ثم يجهد نفسه في حشد المعلومات التي يراها مرتبطة بهذا الموضوع، دون تدرج بتتبع هذه المعلومات، وأما التناسق فهو عبارة عن بيان

الصلة بين الموضوعات المتعددة داخل السورة الواحدة، ومن خلال ذلك يتم بيان المقصد العام التي جاءت تعالجه السورة القرآنية، وربط الموضوعات المتعددة داخل السورة به، والفرق بين المنهجين واضح حيث أن ما يسمى بـ(الوحدة الموضوعية) قد يكون في حشد المعلومات وربطها بالموضوع المقرر مسبقا تكلف وبعد، بخلاف التدرج المتعلق بالتناسق الموضوعي داخل السورة للوصول من خلاله إلى المقصد العام للسورة(٩٢).

المبحث الخامس
المراد بمقصد السورة، وأهميته

القصد في اللغة:

جاء تعريف القصد في معاجم اللغة العربية بعدة معان، منها:

– القصد: استقامة الطريق، قَصَدَ يقْصِدُ قصداً، فهو قاصِد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ (النحل: ٩)، أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة. وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسفر قاصد: سهل قريب، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾ (التوبة: ٤٢).

– ويأتي القصد بمعنى: العدل، ومنه حديث النبي ﷺ: (القصدَ القصدَ تبلغوا)(٩٣) أي: عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين.

ومن معاني القصد: الاعتماد والأَمُّ، قَصَدَه يقْصِدُه قَصْداً وقَصَدَ له وأَقْصَدَني إليه الأمر، وهو قَصْدُكَ وقَصْدَكَ، أي: تُجاهَك.

– والقصد: إتيان الشيء، تقول: قصَدْتُه وقصدْتُ له وقصدْتُ إليه بمعنى. وقَصَدْتُ قَصْدَه: نحوت نحوه.

– والقصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. قلت: وهذا داخل في العدل.

– والقصد: الكسر في أي وجه كان، تقول: قصدت العود قصدا كسرته.

– والقِصدَة: بالكسر، القطعة من الشيء إذا انكسر(٩٤).

وغالب المعاني التي تدور على هذه المادة ترجع للعمد والأَمِّ، قال ابن جني: "أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب: الاعتزام والتوجه والنهودُ والنهوضُ نحو الشيء، على اعتدالٍ كان ذلك أو جَوْر"(٩٥). وقال ابن منظور: هذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل(٩٦). وأما ابن

فارس فقد جعل هذا الأصل ضمن أصول ثلاثة ذكرها في (مقاييس اللغة)[٩٧].

والمقصد: مصدر ميمي، والمقصود: اسم مفعول، قال بان فارس: "أما المعنى فهو: القصد والمراد، يقال: عَنَيْتُ بالكلام كذا، أي: قصدُ وعَمَدْت"[٩٨]. هو ما يريده المتكلم ويعمد إليه.

وعلى هذا فالقصد مرادف للمعنى، إلا أن الأخير قد يُتوسع في إطلاقه ليشمل كل ما يحتمله اللفظ من مدلولات، سواء كانت مقصودة أم غير مقصودة، وأما (القصد) فهو المعنى الذي أراده المتكلم من بين المعاني، فهو يقصد إليه دون ما سواه. وربما عُبر عن القصد بلفظ (المراد)، أو (الغرض) كما قال ابن جني في تعريف اللغة: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٩٩]. ومنه "تقول: غرضي بهذا الكلام كذا، أي: هو مقصودي به. وسمي غرضاً تشبيهاً بالغرض الذي يقصده الرامي بسهمه، وهو الهدف"[١٠٠].

وقد يعبر عنه بـ(المغزى)، قال المأمون: " ما أعجب بكلام أحد كإعجابي بكتاب القاسم بن عيسى...يجلي عن مراده في كتبه، ويصيب المغزى في ألفاظه"[١٠١]. ومنه قول ابن المقفع: "لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي قصدت، والغرض الذي إليه نزعت"[١٠٢]. وأما السهيلي فقد جمع بين المقصد والمغزى في قوله عن تأخير الفاعل عن المفعول: "فإن أُخر انعكس المعنى، واختلف المقصد والمغزى"[١٠٣].[١٠٤]

ويطلق عند الفقهاء التعبير بالمقصد والمقاصد للدلالة على الغايات والمصالح والحكم المرادة من تشريع الأحكام[١٠٥].

المقصد في الاصطلاح:

وعلى ما سبق فالمقصد المراد في مقاصد السور هو: " الغرض العام الذي سيقت السورة من أجله، والهدف الكلي الذي بُنيت على أساسه"[١٠٦].

أهميته:

اعتنى به المفسرون وعلماء الدراسات القرآنية، ولا سيما القرن الخامس الهجري وما بعده، واتسعت العناية به في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وقد أسهموا بوضع اللبنة الأولى وهي في محورين من العلوم:

الأول: علوم القرآن: حيث تناولوا من خلاله علم المناسبات القرآنية، والترابط بين السور والآيات، من أمثال الزركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) وتبعه

السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن).

الثاني: المقاصد والغايات لسور القرآن الكريم، وقد أفرد بعض العلماء مؤلفا خاصا بمقاصد السور كالبقاعي في (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور)، وأصبح علما قرآنيا قائما بذاته(١٠٧).

والميداني ﷺ يؤكد على هذه الأهمية بإفراد القاعدة الثانية من قواعد التدبر الأمثل "حول وحدة موضوع السورة القرآنية"، على أن متدبر كتاب الله ﷻ عليه أن يضع نصب عينيه كشف الموضوع الذي تدور حوله السورة القرآنية، فلهذا البحث فوائد جمة، فباكتشاف الترابط قد تُصحح مفاهيم، وترجح تفسيرات. ومما يدل على اهتمامه، بمقصد السورة ووحدة موضوعها، إفراده تفسير سورة الفرقان مدرجا هذا المسلك من الاهتمام بعنوانها (تدبر سورة الفرقان في وحدة موضوع)، وهو ما أكد عليه في مقدمته إذ جعلها النقطة الأولى، بقوله: "أولاً: الاهتمام بالنظرة الكلية الشاملة، القائمة على أن السورة ذات موضوع واحد، بمفهوم وحدة موضوع السورة القرآنية...، مع كشف ارتباط آياتها ومعاني جملها بعناصر هذا الموضوع"(١٠٨).

ويبين الميداني ﷺ أن ما توصل إليه بعد تتبع طويل قاده إلى أن السورة القرآنية متعانقة الآيات والجمل في الآية حول موضوع كلي واحد، يصور الميداني مقربا هذا التعانق كشجرة من الأشجار البديعة المثمرة المشبعة بالتنسيق الجمالي، وبالعناصر الجمالية المعجبة، أو كمثل كائن حي من الكائنات الراقيات، فالشجرة مهما اختلفت صفات أجزائها مجتمعة على أصل واحد، والكائن الحي مهما اختلفت صفات أعضائه مجتمع على أصل واحد(١٠٩).

كما ينبه الميداني ﷺ إلى أن وحدة موضع النص التعليمي التربوي لا تعني انحصار الكلام في جزئية فكرية، ومتابعة البحث فيها من كل الجوانب المتعلقة بها. ويبين أن هذا إنما هو من وظائف فصول العلوم، وبحوث الاختصاص، التي قل أن يرافقها بلاغة عالية، وأدب رفيع، وتوجيه تربوي، وأمر ونهي، وترغيب وترهيب، وموعظة وتذكير(١١٠). ويؤكد على هذا الدور بأنه يكفي في وحدة الموضوع –للنص التربوي– أن يهدف إلى كلية من الكليات الكبرى الفكرية، وأن تكون أفكاره العامة مرتبطة بهذه الكلية، سواء كانت مشتقة منه أو موصولة بها بوجه من الوجوه.

ثم يبين السبب في استدعاء الفكرة ضمن الموضع الكلي، بأن"الغرض التعليمي أو التربوي أو البياني البليغ هو الذي استدعى إيراد الفكرة ضمن الموضوع

الكلي الذي يدور حوله النص"[١١١]. كما يشير ﷺ إلى ظهور الارتباط وخفاءه، فالظهور ناتج عن الاعتقاد بأن السورة القرآنية تشتمل على وحدات معانٍ متماسكة، تشبه حلقات مترابطة، مشمولة بحلقة أكبر منها؛ وهي داخلة فيها ومتعلقة بها. ثم يقرب صورة الترابط بين الجزئيات والموضوع الكلي، ذهنياً بقوله: "أن يرسم دائرة كبرى ثم يربط بها حلقة، ثم ينظر في الحلقات التالية، هل يربطها بالحلقة الفرع، أو يربطها بالدائرة الكبرى الأصل، ثم يسير هكذا إلى كل الحلقات، ويبحث عن ارتباطها بالدائرة الأصل أو بالحلقات الفروع، وبعد البحث العميق والتأمل الدقيق، لا بد أن يكتشف نسيجاً عجيباً بديع الصورة، ويظهر له به رائعة من روائع إعجاز القرآن"[١١٢].

أما خفاء الارتباط وما يتبعه من انتزاع رابط ضعيف أو وهمي، فإنه ناتج من اعتقاد أن وحدة موضع السورة وارتباط الجزئيات الفكرية بها إنما هو يشبه السلاسل المستطيلة كالحبال، فكل حلقة تتعلق بما قبلها دون النظر لارتباط بعضها بالحلقة الكبرى؛ التي هي أساس الموضوع، ولا يزول هذا الخفاء إلا بتصحيح التصور، وفق ظهور الارتباط كما سبق[١١٣].

والميداني ﷺ يلفت انتباه قارئ القرآن المتدبر له الذي يروم الوصول إلى مقصد السورة وموضوعها، من أن الأمر يحتاج إلى تأمل دقيق، مع صبر وأناة[١١٤] ، ويرى تقسيم السورة بحسب جزئياتها إلى دروس، وإن كانت لا تحتمل إلا درسا واحدا أشار إليه؛ ليسهل ترابط الجزئيات فيما بينها، أو باتصالها المباشر بالكلية العامة لمقصد السورة[١١٥]، ثم يصدر كل درس سابق –غالبا–إذا خفيت صلته بسؤال يبحث له عن إجابة، وتكون الإجابة هي الرابط للدرس اللاحق، فينتظم عقد الترابط بينهما، فيقول: "وهنا يرد سؤال يتطلب جواباً..." ثم يصله بالدرس الذي يليه بقوله: "ويأتي الجواب في الدرس الثاني من دروس السورة الثلاثة..."[١١٦].

وتميز الميداني ﷺ بمنهج فريد في توضيح موضوع السورة ووحدتها، فيبسطه وفق العناصر التي يقسم بها السورة تبعا لكل مقطع مستقل بجزئية، تجتمع في تحديد الكلية الكبرى للسورة، ومن الأمثلة على هذا: ما جاء في تفسيره لسورة الفرقان؛ فقد عنون لموضوع السورة، ثم أجمله بقوله: "يدور موضوع السورة حول كليات كبرى من عناصر القاعدة الإيمانية، وحال الناس في مرحلة نزول السورة تجاهها مع التوجيه والتربية والمعالجة.

البحث الكلي الشامل لآيات سورة (الفرقان) دل على أن موضوعها يدور حول

كليات كبرى من عناصر القاعدة الإيمانية تتعلق بالله الرب الخالق ﷻ، والقرآن المنزل من لدنه، وبالرسول ﷺ المبلغ له، ثم الدعاة من بعده، وبالمرسَلِ إليهم إبان التنزيل، ويُلْحق بهم من بعدهم"(١١٧).

ثم يقسمها إلى عناصر؛ مدرجا كل عنصر بما يحتويه ويتضمنه، فقال: "فالعنصر الأول: جاء في السورة حوله بيان توحيد الربوبية لله ﷻ، وما يلزم عنه عقلا من توحيد الإلهية له تبارك وتعالى، وواجب عبادته وحده لا شريك له، وموقف الذين كفروا من هذه القضايا، والمعالجة الربانية لهم حولها. العنصر الثاني: وهو القرآن، فقد جاء في السورة حوله بيان أنه منزَّلٌ من عند الله على رسوله محمد ﷺ، وبيان موقف الذين كفروا منه، وبعض مقالاتهم بشأنه، مع المعالجة الربانية. العنصر الثالث: وهو الرسول ﷺ ثم الدعاة من بعده، فقد جاء في السورة حوله بيان إثبات نبوة محمد ﷺ ورسالته، وأن رسالته عامة للعالمين، وبيان موقف الذين كفروا منه، وشبهاتهم حوله، واتهاماتهم له، ومقترحاتهم حول ما يرون بالنسبة إلى وسيلة تبليغ الله دينه للناس، لو شاء الله أن يُرسل رسولا، وجاء فيها المعالجة الربانية حول هذه القضايا، مع تربية الرسول وتسليته، وبيان وظيفته، والإشارة إلى الحكمة القاضية بعموم رسالته الخاتمة، ثم بيان واجب الدعاة الذين يحملون وظيفة الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من بعده، وما ينبغي أن يتحلوا به من صفات حتى يكونوا بحقٍّ عباد الرحمن وأئمةً للمتقين. والعنصر الرابع: وهو المرسَلُ إليهم إبان التنزيل، ويُلحقُ بهم من بعدهم، وقد جاء في سورة (الفرقان) بيان الطور الذي وصل إليه مشركو مكة إبان نزولها، ومواقفها من قضايا الإيمان بالله ووحدانيته وصفاته، والإيمان بالقرآن وما جاء فيه، والإيمان بالرسول وبلاغاته، وبيان طائفة من الإنذارات للكافرين، والبشريات للمؤمنين، والمعالجات الفكرية والنفسية"(١١٨).

ولم أطل النقل عن الميداني –هنا– إلا لأسلط الضوء على هذه الطريقة الرائعة، والمنهج المميز محبوك السبك في عرضه لموضوع السورة، بل لم يكتف الميداني ﷺ بهذا العرض، وإنما ربط ذلك بما دلت عليه السورة من براعة الاستهلال، فيقول بعد عرضه للعناصر السابقة: "ونجد هذه العناصر الأربعة مشاراً إليها في الآية الأولى من السورة؛ كأنها تحدّد خُطُوطَ مسير آيات السورة حول هذه العناصر، فيقول

الله ﷻ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان: ١)، فالسورة تسير ضمن أربعة خطوط، وقد وُزِّعَتْ فقراتُها على هذه الخطوط توزيعا مفرقاً، وآياتُها كمصابيح مدلاةٍ من خطوط فكرية غير منظورة في اللفظ"[١١٩].

ويزيد الميداني الأمر وضوحا بذكر القضية والجزئية والعنصر الذي أفرده، وبما يندرج تحته، ببيان أرقام الآيات الدالة عليه، وفق شكل بياني منظم، حيث عنون له بـ: "كليات كبرى من عناصر القاعدة الإيمانية (في الآية الأولى).

الله	القرآن	الرسول والدعاة من بعده	المرسل إليهم
الآيتان من (١-٢)	من(٤-٦)	من(٧-١٠)	الآيات من(١١-١٩)
الآيات من(٤٥-٥٠)	وبالمشاركة مع الرسول في الآيات (٣٠-٣٣)	من(٢٠-٢١)	ومن(٢٢-٢٩)
الآيات من (٥٣-٥٥)		وبالمشاركة مع القرآن في الآيات(٣٠-٣٣)	ومن(٣٤-٤٠)
الآيات من (٥٩-٦٢)		من(٥١-٥٢)	وبعض الآية (٤٢)
		من(٥٦-٥٨)	
		وصفات الدعاة ونحوهم من (٦٣-٧٦)	
		آية(٧٧) في آخر خطاب للكافرين	

وقد تتبعت كتب التفسير التي اعتنت بهذا المنهج، والكتب التي أفردت في بيان هذا النوع، من الترابط والتناسب بين موضوع السورة وأغراضها، ومقارنة بعض السورة بما يذكره الميداني، فاستوقفني التقارب بين ما يذكره الميداني وابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) من جهة موضوع السورة وأغراضها، وإن كنت مترددا بقولي: إن الميداني متأثر بابن عاشور، إلا أني أرى ابن عاشور وضع اللبنة الأولى والميداني طور وبسط ذلك؛ فللميداني إضافات وزيادة تفصيل، وسوف أنقل ما قاله ابن عاشور في أغراض هذه السورة بنصه ليرى التقارب الملحوظ بينهما.

قال ابن عاشور: "أغراض هذه السورة: واشتملت هذه السورة على الابتداء بتمجيد الله تعالى وإنشاء الثناء عليه، ووصفه بصفات الإلهية والوحدانية فيها. وأدمج في ذلك التنويه بالقرآن، وجلال منزله، وما فيه من الهدى، وتعريض بالامتنان على الناس بهديه وإرشاده إلى اتقاء المهالك، والتنويه بشأن النبي ﷺ.

وأقيمت هذه السورة على ثلاث دعائم:

الأولى: إثبات أن القرآن منزل من عند الله، والتنويه بالرسول المنزل عليه ﷺ، ودلائل صدقه، ورفعة شأنه عن أن تكون له حظوظ الدنيا، وأنه على طريقة غيره من الرسل، ومن ذلك تلقي قومه دعوته بالتكذيب.

الدعامة الثانية: إثبات البعث والجزاء، والإنذار بالجزاء في الآخرة، والتبشير بالثواب فيها للصالحين، وإنذار المشركين بسوء حظهم يومئذ، وتكون لهم الندامة على تكذيبهم الرسول وعلى إشراكهم واتباع أيمة كفرهم.

الدعامة الثالثة: الاستدلال على وحدانية الله، وتفرده بالخلق، وتنزيهه عن أن يكون له ولد أو شريك، وإبطال إلهية الأصنام، وإبطال ما زعموه من بنوة الملائكة لله تعالى.

وافتتحت في آيات كل دعامة من هذه الثلاث بجملة "تبارك الذي" إلخ.

قال الطيبي: مدار هذه السورة على كونه ﷺ مبعوثا إلى الناس كافة، ينذرهم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولهذا جعل براعة استهلالها ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان: ١)، وذكر بدائع من صنعه تعالى جمعا بين الاستدلال والتذكير. وأعقب ذلك بتثبيت الرسول ﷺ على دعوته ومقاومته الكافرين. وضرب الأمثال للحالين ببعثة الرسل السابقين وما لقوا من أقوامهم مثل قوم موسى وقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وقوم لوط. والتوكل على الله، والثناء على المؤمنين به، ومدح خصالهم ومزايا أخلاقهم، والإشارة إلى عذاب قريب يحل بالمكذبين"(١٢٠).

فالتقارب بين الميداني ﷺ وابن عاشور واضح، ولعل الميداني متأثر به فقد قارنت بين عدة سور، ووجدت أصل ما عند ابن عاشور هو عند الميداني، إلا أن الميداني فيه زيادات وإضافات مع عناية ترتيب. ومن ذلك ما جاء في سورة العاديات حيث قال: موضوع السورة: تعالج تخليص المجتمعات الجاهلية، من قبيحة الغزو للسلب والنهب والسطو على الأموال عدوانا وظلما، والتفاخر بذلك، مستخدمين إحدى نعم الله على الناس وهي نعمة الخيل المهيأة من الله للقتال في سبيله عز وجل...(١٢١).

وما ذكره الميداني موافق -كذلك- لما ذكره ابن عاشور -رحمهما الله- في تفسيره قال: "أغراضها: ذَمُّ خصال تفضي بأصحابها إلى الخسران في الآخرة، وهي خصال غالية على المشركين والمنافقين، ويراد تحذير المسلمين منها. ووعظ الناس بأن وراءهم حسابا على أعمالهم بعد الموت ليتذكره المؤمن ويُهَدد به الجاحد.."(١٢٢).

وتلحظ التقارب بين ما ذكره الميداني وابن عاشور –رحمهما الله–. وكذلك ما جاء في سورة (الفجر) قال الميداني: "موضوع السورة: فالسورة تدور حول إنذار المكذبين برسالة الرسول ﷺ، وتحذيرهم من إهلاكٍ عاجلٍ في الحياة الدنيا، كما حصل لمكذِّبي أهل القرون الأولى وتَرهيبهم من عذابٍ مؤجل إلى يوم الدين، ويكونُ ذلك في جهنم دار عذاب المجرمين. معَ ترغيب المستجيبين لدعوة الرسول ﷺ في دخول جنَّة الله التي أعدها للمتقين فَمَنْ هم أعْلَى مرتبةً منهم، وهم الأبرار والمحسنون"(١٢٣).

وما ذكره ابن عاشور هو أصل ما قاله الميداني –رحمهما الله– حيث قال في التحرير والتنوير: "أغراضها: حوت من الأغراض ضربَ المثل لمشركي أهل مكة في إعراضهم عن قبول رسالة ربهم، بمثل عاد وثمود وقوم فرعون. وإنذارهم بعذاب الآخرة. وتثبيت النبي ﷺ مع وعده باضمحلال أعدائه. وإبطال غرور المشركين من أهل مكة، إذ يحسبون أن ما هم فيه من النعيم علامة أن الله أكرمهم، وأن ما فيه المؤمنون من الخصاصة علامة على أن الله أهانهم. وأنهم أضاعوا شكر الله على النعمة، فلم يواسوا ببعضها الضعفاء، وما زادتهم إلا حرصا على الكثر منها. وأنهم يندمون يوم القيامة على أن لم يقدِّموا لأنفسهم من الأعمال ما ينتفعون به يوم لا ينفع نفساً مالُها، ولا ينفعها إلا إيمانُها، وتصديقها بوعد ربها، وذلك ينفع المؤمنين بمصيرهم إلى الجنة"(١٢٤).

وينظر كذلك للتقارب بينهما ما جاء في تناولهما لسورة (الليل)(١٢٥). ومن خلال تتبعي لمؤلفات الميداني المتعلقة بالتفسير القرآني، أجد الميداني نهج في بيان مقصد السورة العام كلا المنهجين (التناسب والتناسق)، فأحيانا يقدم المقصد العام الشامل لأغراض السورة، ثم يبين الجزئيات المتعلقة به داخل السورة وهو الغالب، وأحيانا يتدرج في دراسة الأغراض داخل السورة إلى أن يصل إلى المقصد العام الشامل للسورة، دون الإشارة إلى سبب التفريق بينهما، وهل قصد الميداني ما أشرنا إليه سابقا من بيان الفرق بين (الوحدة الموضوعية) و(التناسق الموضوعي).

وبعد طول تأمل أجد أن الميداني ﷺ لم يفرق بينهما، وإنما كان أحيانا المقصد العام حاضرا وبارزا في ذهنه، ويدرس ذلك قبل التدوين في مؤلفاته التفسيرية، فيقدمه، ثم يتناول العناصر داخل كل سورة ويبين الرابط بينها وبين المقصد العام. وفي بعضها يدرس العناصر والأغراض والجزئيات في السورة، وينظر في الرابط

والعلاقة بينها، ثم يخرج بمقصد كلي جامع لها، فنجده ﷺ يقدم دراسة ذلك على موضوع السورة، وسوف أوضح ذلك: فمن الأمثلة التي يقدم الميداني ﷺ عنوان مقصد السورة على الدرس لأغراضها ما جاء في تناوله لسورة (عبس)، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم تفريق الميداني لمصطلحي (التناسب) و (التناسق) فليس مراداً عنده:

قال ﷺ: موضوع السورة: تضمَّنت سورة (عبس) توجيه علاج تربوي حول بعض عناصر المنهاج الأمثل لحامل الرسالة الربانية، تُجاهَ من استجاب للدعوة، وتُجاه من لم يستجب لها. وتوجيه علاج تربوي فيه شدةٌ وعُنْفٌ بإقناعٍ وتَرْهيبٍ وترغيبٍ للإنسان الكافر المعاند، الذي عاندَ وكابَر واستهان بدعوة الداعي إلى الله فلم يستجب لدعوته، ثم بدأ الميداني ﷺ بتقسيم السورة حسب أغراضها وجزئياتها إلى أربعة دروس:

الدرس الأول: جاء فيه عتاب الرسول محمد ﷺ على ما كان منه بشأن عبد الله بن أم مكتوم الأعمى متلهياً عنه، وقد تناول الآيات من (١-١٦).

الدرس الثاني: جاء فيه تقريعٌ بشدة وعنف للإنسان الكافر بربه وتعجيبٌ من شدة كفره وغلوه فيه، مع تذكير لما كان عيه من أساس خلقته، تناولت الآيات من (١٧-٢٣).

الدرس الثالث: جاء فيه عرض بعض مظاهر ربوبيته سبحانه وتعالى، وما يستحقه من شكره للنعم، تناولت الآيات من (٢٤-٣٢).

الدرس الرابع: جاء فيه عرض لقطات من مشاهد يوم القيامة ترغيبا وترهيباً، وهو في الآيات من (٢٣-٤٢)[١٢٦].

ومن تقديم الميداني ﷺ لقضايا السورة على عنوانها وكليتها الكبرى ما جاء في تناوله لسورة (المزمل) حيث قال: موضوع السورة: فيه هذا السورة توجيه بعض وصايا للرسول ﷺ وللذين آمنوا معه، تتعلق ببعض التكاليف التعبدية، والأعمال الحياتية، والسلوك الدعوي. وفيها تلويح بوعيد شديد مؤجل إلى يوم الدين، وآخر معجل في الدنيا، موجه للذين كذبوا الرسول ﷺ وما جاء به. والآية الأخيرة من السورة نسخت فرضية قيام الله الذي جاء في أوائلها، وأمرت بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالاستغفار لمن وعد بالمغفرة [١٢٧].

فموضوع السورة يدور حول ما يلي: "أوامر ووصايا سلوكية للرسول ﷺ وللمؤمنين مقرونة بالوعد، ومعالجةٌ للكافرين بالوعيد مع تأكيد أن رسالة الإسلام رسالة تذكير، لا رسالة سَوْقٍ بالإجبار"[١٢٨]. كما جاء -كذلك- في سور أخرى.[١٢٩]

المبحث السادس
دراسة أسانيد آثار النزول رواية ودراية

أولاً: الرواية:

١. قال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ[١٣٠]: حدثني يَمُوتُ بنُ المُزَرَّعِ، ثنا أبو حاتمٍ سهلُ بنُ محمدٍ السِّجِسْتانيُّ، ثنا أبو عبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنَّى، ثنا يونسُ بن حبيبٍ، سمعت أبا عمروِ بن العلاءِ يقول: (سألت مجاهداً عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي، فقال: سألت ابنَ عباس عن ذلك فقال: سورةُ الأنعام نزلتْ بمكة جملةً واحدةً، فهي مكيةٌ إلا ثلاث آياتٍ منها نَزَلْنَ بالمدينة: (قل تعالوا أتل) إلى تمامِ الآيات الثلاث، وما تقدَّم من السورِ مدنيَّاتٌ، ونزلتْ بمكةَ سورةُ الأعرافِ، ويونسَ، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحِجْر، والنحل، سوى ثلاث آياتٍ من آخرها فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في مُنْصَرفِه من أُحد، وسورةُ بني إسرائيل، والكهف، ومريمَ، وطه، والأنبياء، والحجِّ، سوى ثلاث آياتٍ (هذان خصمان) إلى تمام الآيات الثلاثِ، فإنهن نزلن بالمدينة، وسورة المؤمنين، والفرقان، وسورةُ الشعراء سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة: (والشعراء يتبعهم الغاوون) إلى آخرها، وسورة النمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، سوى ثلاثِ آياتٍ منها نزلن بالمدينة: (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام) إلى تمام الآيات الثلاث، وسورة السجدة سوى ثلاث آيات: (أفمن كان مؤمناً) إلى تمام الآيات الثلاث، وسورة سبأ، وفاطر، ويس، والصافات، وص، والزمر، سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة: (قل يا عبادي الذين أسرفوا) إلى تمام الثلاث آيات، والحواميم السبع، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والقمر، والرحمن، والواقعة، والصف، والتغابن، إلا آياتٍ من آخرها نزلن بالمدينة، والملك، ون، والحاقة، وسأل، وسورة نوح، والجن، والمزمل، إلا آيتين: (إن ربك يعلم أنك تقوم)، والمدثر إلى آخر القرآن إلا (إذا زلزلت)، و(إذا جاء نصر الله)، و(قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق)، و(قل أعوذ برب الناس)، فإنهن مدنيِّاتٌ.

ونزلت بالمدينة: سورةُ الأنفال، وبراءة، والنور، والأحزاب، وسورة محمد، والفتح، والحجرات، والحديد، وما بعدها إلى التحريم.

أولاً: دراسة الإسناد:

- **أبو جعفر النحاس:** هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي النحاس،

أخذ عن الزجاج، وحدث عن محمد بن جعفر بن أعين، وبكر بن سهل الدمياطي، والحافظ أبي عبد الرحمن النسائي، وجعفر بن الفِرْيَابي والطحاوي وطبقتهم، ثقة توفي سنة (٣٣٨هـ)[١٣١].

- **يموت بْن المزرِّع بْن يموت**، أَبُو بكر العبدي: من عبد القيس، بصرى قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وجماعة كثيرة، وروى عنه أبو بكر الخرائطي، وأبو بكر بن مجاهد المقرىء، وأبو بكر الأنباري وغيرهم، وَكَانَ صاحب أخبار وآداب وملح، وهو ابن أخت الجاحظ، واسمه يموت ثم تسمى محمدًا، فغلب الاسم الأول عليه، توفي سنة (٤٠٣هـ) وقيل: سنة (٤٠٤هـ)[١٣٢].قال الذهبي: "وما أعلم به بأساً"[١٣٣].

- **سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني**، النحوي، المقرئ، البصري، روى عن يزيد بن هارون، وأبي عبيدة، وعنه: أبو داود والنسائي وابن خزيمة وأبو روق الهِزاني، من أعلم الناس بالأصمعي، توفي سنة (٢٥٥هـ). قال الذهبي: "وكان صدوقاً"[١٣٤]، وقال ابن حجر: "صدوق فيه دعابة"[١٣٥].

- **أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي**، فإنه منسوب إلى تيم قريش، لا تيم الرباب -وكان مولى لهم- ويقال: كان مولى لبني عبد الله بن معرم التيمي، أسند الحديث عن هشام بن عروة، وأبي عمرو بن العلاء وآخرين، وروى عنه من البغداديين وغيرهم علي ابن المغيرة الأثرم، وأبو عبيد القاسم بن سلّام، وأبو عثمان المازنىّ، وأبو حاتم السّجستانىّ، وعمر بن شبة النّميرىّ، وعبد الله بن محمد التوزِي وعدة، وقد رمي برأي الخوارج، توفي سنة (٢٠٨هـ) وقيل بعد ذلك، وقد قارب المائة[١٣٦].

قال ابن أبي حاتم: "سئل يحيى بن معين عن أبى عبيدة البصري النحوي فقال ليس به بأس"[١٣٧]، وكذا الدارقطني قال: "لا بأس به إلا أنه يتهم بشيء من رأي الخوارج ويتهم أيضاً بالأحداث"[١٣٨]. وَقَال يعقوب بْن شَيْبَة: "سمعت علي بْن عَبد الله المديني وذكر أَبَا عُبَيدة معمر بْن المثنى فأحسن ذكره وصحح روايته"[١٣٩]. وقال أبو عبد الله الحاكم: "من أئمة الأدب المتفق على إتقانهم"[١٤٠]. قال الذهبي: "ثقة"[١٤١]، وقال ابن حجر: "صدوق أخباري"[١٤٢]. قال ابن حجر: "قلت: وذكره البخاري في صحيحه في مواضع يسيرة سماه فيها وكناه تعليقا منها في التفسير قال معمر الرجعي المرجع[١٤٣] ومنها في تفسير الأحزاب وقال معمر التبرج أن تخرج محاسنها[١٤٤] ومنها في هل أتى قال معمر أسرهم شدة الخلق[١٤٥] ومنها في قوله تعالى: {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} قال كلمته كن فكان[١٤٦]... وهذه المواضع كلها في كتاب المجاز لأبي عبيدة معمر بن المثنى، هذا وقد أكثر البخاري في جامعه النقل منه من غير عزو كما بينت ذلك في الشرح"[١٤٧].

- **يونس بن حبيب بن عبد القاهر** ابن عبد العزيز بن عمر بن قيس الأصبهاني العجلي الضبي، أبو بشر، وقيل: أبو عبد الرحمن، النحوي، سمع زياد بن عثمان بن زياد بن أبي سفيان، والحسن، وروى عن أبي داود الطيالسي وعامر بن إبراهيم وبكر بن بكار ومحمد بن كثير الصنعاني، وروى عنه: النضر بن شميل، وعبد الله بن محمد بن إبراهيم الأسدي البصري، وغيرهما، قال ابن أبي حاتم: نا عبد الرحمن نا أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم قال سألت أبا مسعود بن الفرات قلت مثلك إذا كان ببلد لم يجب أن نكتب عن أحد حتى نسألك عنه، فعمن ترى أن أكتب؟ فقال: يونس بن حبيب - بدأ به من بين جماعة محدثيهم[١٤٨].

قال ابن أبي حاتم: " كتبت عنه بأصبهان وهو ثقة"[١٤٩]. وذكره ابن حبان في الثقات[١٥٠].

- **أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان** بن الحارث بن جَلهَم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني. الإمام وأحد القراء العشرة، المقرئ النحوي، شيخ القراء بالبصرة، واختلف في اسمه والصحيح: زبان.

روى عن داود بن أبي هند، وجعفر بن محمد الصادق، ويونس بن عبيد، وهشام بن عروة، وأبي رجاء العطاردي، ومجاهد، الحسن، وابن المنكدر، والزهري، وغيرهم. وروى عنه أبو عبيدة والأصمعي، وسبابة بن سوار، وحماد بن زيد، وشعبة، ومعمر بن سليمان، ووكيع، وعدة.توفي سنة (١٥٤هـ). قال زهير بن حرب: كان أبو عمرو لا بأس به؛ ولكنه لم يحفظ. قال الأصمعي: كان أبو عمرو يضطرب في هذا العلم قبل أن يختتن. قال أبو عمرو الشيباني: ما رأيت مثل أبي عمرو بن العلاء. قال يحيى بن معين: أبو عمرو ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به. قال الذهبي: ليس له في الكتب الستة شيء[١٥١].

- **مجاهد بن جبر أبو الحجاج**، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، عن أبي هريرة، وابن عباس، وسعد، وعنه قتادة، وابن عون، وسيف بن سليمان، إمام ثقة في القراءة والتفسير وفي العلم، حجة، أخرج له الجماعة، توفي سنة (١٠٤هـ)[١٥٢].

الحكم على الإسناد:

قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن[١٥٣]: "هكذا أخرجه -النحاس-

بطوله، وإسنادهُ جيدٌ، رجالُه كلُّهم ثقاتٌ من علماء العربية المشهورين".

قلت: وفيه أمران:

الأول: قول السيوطي: (بطوله): وهذا غير دقيق، فإن رواية النحاس كما سبق في كتابه الناسخ والمنسوخ، ومتنها مفرق على السور.

الثاني: قول السيوطي: (كلهم ثقات): وهذا تجوز في العبارة، وقد سبق أن منهم الصدوق.

وقد يكون قصد السيوطي: بأن الشهرة تزيد في التوثيق، بدليل قوله: (وإسناده جيد). وعليه: فإسناده حسن، لقلة ضبط بعض الرواة–كأبي حاتم السجستاني وأبي عبيدة– في حكم ابن حجر عليه–. والله أعلم.

ثانياً: الدراية:

وبعد عرض الإسناد وثبوت صحته، لا بد من النظر في دلالة متنه، ونتناولها على ما يلي:

سبب ورود الأثر: وهو سؤال أبي عمرو بن العلاء مجاهداً "عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي، فقال: سألت ابنَ عباس عن ذلك"، وهو صريح في أن سرد ابن عباس لها، إنما لبيان المكي والمدني، لمطابقة الجواب للسؤال، وإن كان ابن عباس ذكر المكي والمدني وفق ترتيب المصحف.

– في قول ابن عباس: "سورةُ الأنعام نزلتْ بمكة جملةً واحدةً، فهي مكيةٌ إلا ثلاث آياتٍ منها نَزَلْنَ بالمدينة: (قل تعالوا أتل) إلى تمامِ الآيات الثلاث"، ما يدل على تصريحه بمكان النزول، لا ترتيبه كذلك. وقدم سورة الأنعام؛ لأن نزولها جاء جملة واحدة كما ذكر.

– وفي قول ابن عباس: "وما تقدَّم من السورِ مدنيَّاتٌ"، يبين هنا أن السور التي قبل على ترتيب المصحف، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة.

ثم رجع لمكان النزول بقوله: "ونزلتْ بمكةَ سورةُ الأعرافِ". ثم إذا تتبعنا ترتيب سور القرآن الكريم وجدناه موافقا لما ذكره ابن عباس مطابقة فقد سردها وفق ترتيب المصحف، وعاد لبعض ما لم يذكره في المكي بقوله: إلا (إذا زلزلت)،و(إذا جاء نصر الله)، و(قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق)، و(قل أعوذ برب الناس)، فإنهن مدنيِّاتٌ.

ونزلت بالمدينة: سورةُ الأنفال، وبراءة، والنور، والأحزاب، وسورة محمد،

والفتح، والحجرات، والحديد، وما بعدها إلى التحريم. فاكتمل بذلك ترتيب المصحف، وعليه فإن هذا الأثر هو دليل لمن يرى ترتيب المصحف وفق الترتيب الذي ترجح التوقف فيه.

٢. قال البيهقي[١٥٤]أنبا أبو عبد الله الحافظ، أبنا أبو محمد زياد العدل، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخُزاعي، ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا: (ما أنزل الله من القرآن بمكة: "اقرأ باسم ربك" و"ن" و"المزمل" و"المدثر" و"تبت يدا أبي لهب" و"إذا الشمس كورت" و"سبح اسم ربك الأعلى" و "والليل إذا يغشى" و"والفجر" و"والضحى" و"ألم نشرح" و"العصر" و"العاديات" و"الكوثر"و"الهاكم" و"أرأيت"و"قل يا أيها الكافرون" و"أصحاب الفيل" و"الفلق" و"قل أعوذ برب الناس" و"قل هو الله أحد" و "والنجم" و"عبس" و"إنا أنزلناه""والشمس وضحاها" "والسماء ذات البروج" "والتين والزيتون" و"لإيلاف قريش" و"القارعة" و"لا أقسم بيوم القيامة" و"الهمزة" و"المرسلات" و"ق" و"لا أقسم بهذا البلد" "والسماء والطارق" و"اقتربت الساعة" و"ص" و"الجن" و"يس" و"الفرقان" و"الملائكة" و"طه" و"الواقعة" و"طسم[١٥٥]" و"طس" و"طسم[١٥٦]" و"بني إسرائيل" و"السابعة[١٥٧]" و"هود" و"يوسف" و"أصحاب الحجر" و"الأنعام" و"الصافات" و"لقمان" و"سبأ" و"الزمر" و"حم المؤمن" و"حم الدخان" و"حم السجدة[١٥٨]" و"حم عسق" و"حم الزخرف" و"الجاثية" و"الأحقاف" و"الذاريات" و"الغاشية" و"أصحاب الكهف" و"النحل" و"نوح" و"إبراهيم" و"الأنبياء" و"المؤمنون" و"آلم السجدة" و"الطور" و"تبارك" و"الحاقة" و"سأل" و"عمَّ يتساءلون" و"النازعات" و"إذا السماء انشقت" و"إذا السماء انفطرت" و"الروم" و"العنكبوت".

وما نزل بالمدينة: "ويل للمطففين" و"البقرة" و"آل عمران" و"الأنفال" و"الأحزاب" و"المائدة" و"الممتحنة" و"النساء" و" إذا زلزلت" و"الحديد" و"محمد" و"الرعد" و"الرحمن" و"هل أتى على الإنسان" و"الطلاق" و"لم يكن[١٥٩]" و"الحشر" و"إذا جاء نصر الله" و"النور" و"الحج" و"المنافقون" و"المجادلة" و"الحجرات" و"يا أيها النبي لم تحرم[١٦٠]" و"الصف" و"الجمعة" و"التغابن" و"الفتح" و"براءة"[١٦١].

قال البيهقي: "والسابعة[١٦٢] يريد بها سورة يونس"، قال: وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة، والأعراف، و(كهيعص) فيما نزل بمكة"[١٦٣].

أولاً دراسة الإسناد:

قال البيهقي[١٦٤]أنبا أبو عبد الله الحافظ، أنبا أبو محمد زياد العدل، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخُزاعي، ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن.

- **أبو عبد الله الحافظ،** هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حَمْدَوَيْه الضبي النيسابوري، يعرف بابن البيِّع الحاكم، أمام أهل الحديث في عصره، صاحب المستدرك على الصحيحين ومعرفة علوم الحديث وغيرها، توفي سنة(٤٠٥هـ)[١٦٥].

- **عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن زياد،** أبو القاسم السمذي العدل الدورقي، روى مسند إسحاق بن راهوية عن عبد الله بن محمد بن شيرويه، وأحمد بن إبراهيم بن بنت نصر، حدث عنه أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان بن محمد النصروي. قال الحاكم سمع أبا بكر محمد بن حمدون، وأبا حامد بن الشرقي، وحدث من أصول صحيحه، توفي بالنهروان متوجهاً للحج لست بقين من شوال سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وحدث عنه في تاريخه[١٦٦].

قلت وهو شيخ الحاكم أكثر عنه في مستدركه ويصحح روايته.

- **محمد بن إسحاق بن خزيمة** بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، أبو بكر العالم المحدث الإمام صاحب الصحيح، سمع إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمود بن غيلان والمستملي وغيرهم، وحدث عنه محمد بن إسماعيل البخاري، وقال الحاكم: قد رأيت في كتاب مسلم بن الحجاج بخط يده: حدثني محمد بن إسحاق، ومنهم والحسن بن سفيان الشيباني وغيرهم. توفي سنة (٣١١هـ)[١٦٧].

- **يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي** مولاهم، أبو يوسف الدورقي، روى عن هُشَيم والدراوردي، وروى عنه الجماعة والمحاملي، وله مسند، توفي سنة (٢٥٢هـ) [١٦٨]. قال الحافظ ابن حجر: "ثقة" و"كان من الحفاظ"[١٦٩].

- **أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم،** أبو عبد الله الخزاعي المروزي البغدادي، المصلوب، قتله الواثق ظلماً، روى عن رباح بن زيد ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وهشيم بن بشير وغيرهم، روى عنه يحيى بن معين وأحمد بن إبراهيم الدورقي، ومحمد بن عبد الله بن أبي الثلج، وعلي بن الحسين بن واقد، وغيرهم، يعد في البغداديين، أثنى عليه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين، ولم يحدث إلا بشيءٍ يسير. توفي سنة

(٢٣١هـ)[١٧٠]. قال ابن حجر "ثقة"[١٧١].

- **علي بن الحسين بن واقد المروزى** مولى عبد الله بن عامر ابن كريز القرشى، روى عن أبيه الحسين بن واقد، وخارجة بن مصعب الخرساني وعبد الله بن المبارك، وغيرهم، رَوَى عَنه: أَحْمَد بْن سَعِيد الدارمي، وأبو عبد الله أحمد بن عبد المؤمن المروزي، وأحمد بْن مُحَمَّدِ بْنِ شبويه الخزاعي، وأحمد بن منصور زاج المروزي، وأحمد بن نصر الخزاعي، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، روى له البخاري في "الأدب"، ومسلم فِي مقدمة كتابه والباقون، توفي سنة (٢١١هـ) [١٧٢]. قال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عنه فقال ضعيف الحديث"[١٧٣]، وَقَال النَّسَائي: ليس به بأس[١٧٤]. أسند العقيلي من طريق البخاري قال: رأينا علي بن الحسين سنة (٢١٠هـ) وكان أبو يعقوب يعني إسحاق بن راهويه سيء الرأي فيه لعلة الإرجاء فتركناه ثم كتبنا عن إسحاق[١٧٥]. وذكره ابن حبان في الثقات[١٧٦]. ونقل ابن حبان عن البخاري قال: كنت أمر عليه طرفي النهار ولم أكتب عنه[١٧٧]. قال الذهبي: "ضعفه أبو حاتم وقواه غيره"[١٧٨]، وقال ابن حجر: "صدوق يهم"[١٧٩].

قلت: والذي يظهر أنه ضعيف يعبر به في الشواهد والتابعات، فلم أقف على من وثقه غير النسائي وذكره ابن حبان في الثقات.

- **الْحُسَيْن بن وَاقد أَبُو عَليّ** قَاضِي مرو مولى عبد الله بن عَامر بن كريز ذكره أَبُو الْحسن وَأَبُو عبد الله. رَوَى عَن: أوفى بْن دلهم، وأيوب بْن أَبي تميمة السختياني، وأيوب بْن خوط، وثابت البناني، وثمامة بْن عَبد اللَّه بْن أنس بْن مالك، والربيع بْن أنس الخراساني، وعكرمة مولى ابْن عباس، وغيرهم. رَوَى عَنه: زيد بْن الحباب، وسُلَيْمان الأعمش وهو أكبر منه، وعبد الله بْن المبارك، وعيس بْن عقار المروزي، وعلي بْن الْحَسَن بْن شقيق، وابناه عَلِيّ والعلاء، وغيرهم، توفي سنة (١٥٩هـ)[١٨٠]. قَالَ أَبُو بكر الْأَثْرَم قلت لأبي عبد الله أَحْمد بن حَنْبَل مَا تَقول فِي الْحُسَيْن بن وَاقد فَقَالَ لَا بَأْس بِهِ وَأثْنى عَلَيْهِ[١٨١]. قَالَ عبد الرَّحْمَن سُئِلَ أَبُو زرْعَة عَنهُ فَقَالَ لَا بَأْس بِهِ[١٨٢]. قال عنه يحيى بْن مَعِين: ثقة[١٨٣]. وَقَال النَّسَائي: ليس بِهِ بأس. وَقَال أبو حاتم بْن حبان: كان على قضاء مرو وكان إذا قام من مجلس الحكم اشترى لحمة وعلقه بإصبعه وحمله إلى أهله، وكان من خيار الناس، وقعت فتنة أبي مسلم فلم يسأل عنها أحدا إلى أن انجلت، وربما أخطأ في الروايات وكتب عن أيوب السختياني، وأيوب بْن خوط جميعا، فكل منكر عنده عن أيوب عن نافع عن ابْن عُمَر

إنما هو: أيوب بْن خوط ليس هو بأيوب السختياني[١٨٤].

- **يزيد بن أَبي سَعِيد النحوي**، أَبُو الحسن القرشي، مولاهم، المروزي. رَوَى عَن: سُلَيْمان بْن بريدة، وأخيه عَبد اللَّهِ بْن بريدة، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر المكي. رَوَى عَنه: الحسن بْن رشيد العنبري، والحسين بْن واقد، وعَبد الله بْن سعد الدشتكي الرازي، ومحمد بْن بشار، وأبو عصمة نوح بْن أَبي مريم، ويسار المعلم، وأبو حمزة السكري: المروزيون. قال أبو بكر بْن أَبي داود: نحو بطن من الأزد، يقال لهم: بنو نحو، ليسوا من نحو العربية، ولم يرو منهم الحديث إلا رجلان: أحدهما يزيد هذا، وسائر من يقال لَهُ النحوي من نحو العربية: شيبان بْن عَبْد الرحمن النحوي، وهارون بْن موسى النحوي، وأبو زيد النحوي. روى له البخاري في "الأدب" والباقون سوى مسلم. قال أبو زُرْعَة، والنَّسَائي: ثقة[١٨٥]. وَقَال يحيى بْن مَعِين: ثقة[١٨٦]. وَقَال أَبُو حاتم سألت أبي فقال: صالح الْحَدِيث[١٨٧]. وَقَال أَبُو عُبَيد الآجري، عَن أبي دَاوُد: يزيد النحوي ثقة، حَدَّثَنِي من سمع علي بْن الحسين بْن واقد عَن أبيه، قال: ما رأيت مثل يزيد النحوي، ما أدري ما أيوب السختياني. قال أَبُو داود: قتله أَبُو مسلم، والنحو قبيلة. قال السُّلَمِيُّ: سألت الدَّارَقُطْنِيّ عن يزيد النحوي، فقال: حسبك به ثقة ونبلاً[١٨٨]. وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات"، وَقَال: قتله أَبُو مسلم سنة (٣٠١هـ).

- **عكرمة مولى ابن عَبَّاس** أَبُو عَبْد اللَّه الْهَاشِمِيّ سَمِعَ ابْن عَبَّاس وأبا سَعِيد وعَائِشَة. روى عَنْهُ جَابِر بْن زَيْد وَعَمْرو بْن دينار، قَالَ أَبُو نعيم: مات سنة سبع ومائة، وَقَالَ: ابْن عيينة عن عمرو أعطاني جابر ابن زَيْد صحيفة فِيهَا مسائل، قَالَ: سل عكرمة، فجعلت كأني أتباطأ فانتزعها من يدي، وَقَالَ: هذا عكرمة مولى ابن عَبَّاس هذا أعلم الناس. وَقَالَ: عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد عَنِ ابْن عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرو قَالَ: سَمِعْتُ جَابِر بْن زَيْد يَقُولُ: هذا عكرمة مولى ابن عَبَّاس هذا أعلم الناس. قَالَ عَلِيّ: مات سنة أربع ومائة، روى عَنْهُ الشَّعْبِيّ وأيوب، وَرَوَى مالك عَنْ رجل عَنْ عكرمة فِي الحج. قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: لَيْسَ أحد من أصحابنا إلا احتج بعكرمة[١٨٩]. قال الذهبي: "واعتمده البخاري وأما مسلم فتجنبه، وروى له قليلا مقرونا بغيره، وأعرض عنه مالك وتحايده إلا في حديث أو حديثين"[١٩٠]. قال ابن أبي حاتم: قال أبي ممن روى عنه: "ومن أهل خراسان عطاء الخراساني وأبو المنيب العتكى وعلباء بن أحمر ويزيد النحوي والحسين بن واقد ونعيم بن ميسرة النحوي"[١٩١]. قال العجلي: "عكرمة مولى ابن عباس: ثقة، وهو بريء مما يرميه الناس به من الحرورية، وهو تابعي"[١٩٢]. وكذا قال ابن حجز:

"أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة"(١٩٣).

وممن توسط فيه الذهبي فقال: "صدوق حافظ عالم كذبه مجاهد وابن سيرين ومالك وقال حماد قيل: لأيوب أكانوا يتهمون عكرمة فقال أما أنا فلم أكن أتهمه، وقال أحمد كان يرى رأي الخوارج الصفيرية، وقال ابن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة. وقد وثقه جماعة واحتجوا به"(١٩٤). وقال ابن عدي: "وَقَالَ ابْن عدي: وَعِكْرِمَة مولى ابْن عَبَّاس لم أخرج هَا هُنَا من حَدِيثه شَيْئا؛ لِأَن الثِّقَات إِذا رووا عَنهُ فَهُوَ مُسْتَقِيم الحَدِيث، إِلَّا أَن يروي عَنهُ ضَعِيف فَيكون قد أُتِي من قبل ضَّعِيف لَا من قبله، وَلم يمتنع الْأَئِمَّة من الرِّوَايَة عَنهُ، وَأَصْحَاب الصِّحَاح أدخلُوا أَحَادِيثه إِذا روى عَنهُ ثِقَة فِي صحاحهم، وَهُوَ أشهر من أَن يحْتَاج أَن أخرج حَدِيثا من حَدِيثه، وَهُوَ لَا بَأْس بِهِ"(١٩٥).

- **الحسن بن أبي الحسن البصري**، الإمام، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، وقيل مولى جميل بن قطبة، وقيل غير ذلك، وأبوه يسار، من سبي ميسان، أعتقته الرُّبَيِّع بنت النضر، ولد الحسن زمن عمر بن الخطاب، وسمع عثمان، وشهد الدار ابن أربعَ عشرة سنة، وروى عن عمران بن حصين وأبي موسى، وابن عباس، وجندب، وعنه عون، ويونس، وأُمم، كان كبير الشأن، رفيع الذكر، رأساً في العلم والعمل، توفي سنة (١١٠هـ). قال ابن حجر: "ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم، ويقول: حدثنا وخطبنا، يعني قومه الذين حُدِّثوا وخُطبوا بالبصرة"(١٩٦).قال العلائي: "كثير التدليس وهو مكثر من الإرسال"(١٩٧).

الحكم على الإسناد:

حكم البيهقي على هذا الإسناد: بأنه مرسل صحيح(١٩٨).

قلت: والذي يظهر من الاختلاف في علي بن الحسين بن واقد المروزى، ما يرجح أنه مرسل حسن ولا يرتقي للصحيح.

ثانياً: الدراية:

بالنظر إلى المتن فإنه يتناول من جهتين:

الأولى: دلالة المتن على أنه بيان لتحديد ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة حيث جاء فيه: "ما أنزل الله من القرآن بمكة" ثم قال: " وما نزل بالمدينة"، فتصدير هذا ثم ذكر السور بعدها مما يدل على أن المراد بهذا الأثر هو بيان لما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وليس المقصود به الترتيب، كما سيأتي في الجهة الثانية.

الثانية: هو ما ذكره البقاعي في "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" حيث قال بعد ذكره لهذا الأثر: "فذكره على ترتيبه، غير أنه عطف الكل بالواو، لا بـ ثم"[١٩٩].

وهو يشير هنا إلى أن العطف بالواو لا يفيد الترتيب، بخلاف ثم الدالة على العطف مع التراخي، وهو جلي لمن تدبره.

٣. قال البيهقي وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا محمد بن الفضل، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن زُرارةَ الرَّقِّي، ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي، ثنا خُصيفٌ عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: "إن أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن (اقرأ باسم ربك)، فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة، قال"وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم".[٢٠٠]

أولا: دراسة الإسناد:

علي بْن أَحْمَد بْن عبدان بْن مُحَمَّد بْن الفرج بْن سعيد أَبُو الحسن الأهوازي، الْحَافِظُ الْمُحَدِّثُ ابْنُ الْمُحَدِّثِ. وأصله شيرازي سمع مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن محمويه العسكري، وأحمد بْن عبيد الصفار البصري، وأبا القاسم الطبراني، وإسماعيل بْن نجيد النيسابوري، وأبا بكر الجعابي، وأباه أَحْمَد بْن عبدان الشيرازي، وانتقل إِلَى نيسابور، فسكنها، وقدم بَغْدَاد وحدث بها، وانتقى عليه مُحَمَّد بْن أَبِي الفوارس، وهو راوية مسند أحمد بن عبيد الصفار، حَدَّثَنَا عنه الأزهري، والأزجي، والحسن بْن غالب المقرئ، ومحمد بْن مُحَمَّد بْن علي الشروطي. "وكان ثقة"[٢٠١].توفي سنة (٤١٥هـ)[٢٠٢].

قال الذهبي: وكان ثقة، وابوه حافظ عصره[٢٠٣].

- **أحمد بن عبيد بن إسماعيل** الحافظ المحدِّث، الحِمْصِيُّ الرُعَيْنِيُّ، الثقة أبو الحسن البصري الصفار، مصنف السنن الذي يكثر أبو بكر البيهقي من التخريج منه في سننه: حدث ببغداد وبالأهواز عن الكديمي ومحمد بن الفرج الأزرق ومحمد بن غالب تمتام وأبي إسماعيل الترمذي وطبقتهم، روى عنه الدارقطني والقاضي أبو عمر الهاشمي وعلي بن القاسم النجاد وأبو الحسين بن جميع وعلي بن أحمد بن عبدان الشيرازي وآخرون، يقال: إنه ابن زوجة الكديمي، قال الدارقطني: كان ثقة ثبتًا صنف المسند وجوده. قلت: سماع ابن عبدان منه كان في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة[٢٠٤].

- **محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان** أبو جعفر السقطي سمع سعيد بن سليمان الواسطي، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، وفضيل بن عبد الوهاب، وإبراهيم بن محمد بن عرعرة، وحامد بن يحيى البلخي. روى عنه ابنه إسحاق، ومحمد بن مخلد، وأبو سهل بن زياد القطان، ومحمد بن الحسن بن زياد النقاش، وأحمد بن يوسف بن خلاد، توفي سنة (٢٨٨هـ). وقال الخطيب: كان ثقة. ووافقه الألباني[٢٠٥]. وذكره الدارقطني، فقال: صدوق[٢٠٦]. قلت: ولعل الأظهر أنه صدوق، فإن الدارقطني كتب عنه، قال الحاكم: قال الدَّارَقُطْنِيّ: محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان السقطي، صدوق، وابنه إسحاق صدوق، وابن ابنه أحمد بن إسحاق صدوق، كتبت عنهما[٢٠٧].

- **إسماعيل بن عبد الله بن زرارة** أبو الحسن الرقي، وقد ينسب إلى جده، توفي سنة (٢٢٩هـ)[٢٠٨]. ذكر أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في كتاب قال: إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقّي، روى عن شريك ونظرائه، وأدركته ولم أكتب عنه، سمعت أبي يقول ذلك[٢٠٩]. أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: إسماعيل بن عبد الله زرارة، أبو الحسن السكري الرقي، قدم بغداد وحدث بها عن حماد بن زيد وعبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي، وعبد الوهاب الثقفي، وشريك بن عبد الله النخعي، وداود بن الزبرقان. روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن الفضل بن جابر السّقطي، وإسحاق سنين الختّلي، والحسن بن علي ابن الوليد الفارسي وغيرهم. قال الخطيب: حدثني الحسن بن محمد الخلال عن أبي الحسن الدارقطني قال: إسماعيل بن عبد الله السكّري: ثقة.

قلت: هكذا أورد الخطيب عن أبي الحسن الدارقطني هذا الكلام في ترجمة إسماعيل بن عبد الله بن زرارة أبي الحسن، ويحتمل أن يكون قول الدارقطني عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن يزيد أبي عبد الله السكري، وهو به أشبه لوصف أبي حاتم الرازي له بالصدق، ولم يذكر في ابن زرارة شيئا غير ما أوردناه[٢١٠]. ولذا قال الذهبي: وهم ابن عساكر فذكره بدله -يقصد إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري- إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي، وذا قديم الموت[٢١١]. وذكره ابن حجر تمييزا[٢١٢]. ونقل الذهبي عن الحافظ المزي قوله: "روى ابن ماجه خمسة أحاديث قال فيها: حدثنا إسماعيل بْن عبد الله الرقي، وإنما هُوَ السكري لا ابن زرارة؛ لأن ابن زرارة

مات سنة تسع وعشرين، وإنما رحل ابن ماجه بعد الثلاثين"[٢١٣]. قال ابن حجر: صدوق، تكلم فيه الأزدي بلا حجة.

- **عَبد العزيز بْن عَبد الرَّحْمَنِ البالسي القرشي**، روى عن خصيف روى عنه محمد بن سليمان لوين وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقى السكرى. قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا ابن حماد، حَدَّثني عَبد اللَّه بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ عرضت عَلَى أبي أحاديث سمعتها من إِسْمَاعِيل بْن عَبد اللَّهِ بْن زرارة السكوني الرقي عَن عَبد العزيز بن عَبد الرحمن القرشي عَن خصيف، عَن أبي صالح، عَن أسماء بنت يَزِيد الأنصارية عَن خزيمة بْن ثابت الأنصاري قَالَ إِنِّي لقائم تحت جران ناقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي عَبد العزيز هَذَا اضرب عَلَى حديثه هي كذب أو قَالَ هي موضوعة فضربت عَلَى أحاديثه. قَالَ عَبد اللَّهِ وَأَخْبَرَنَا لوين، قَال: حَدَّثَنَا عَبد العزيز البالسي كَانَ يكون ببالس، وَهو هذا وعبد العزيز هَذَا يروي عَن خصيف أحاديث بواطيل يرويها عَنْهُ إِسْمَاعِيل بْن زرارة وإسحاق بْن خلدون البالسي وفيها غير حديث خصيف، عَن أَنَس وسائر ذاك كله ليس لها أصول، ولاَ يتابعه الثقات عَلَيْهَا. [٢١٤]. قال النسائي: لَيْسَ بِثِقَة[٢١٥]. قال ابن حبان: "يَأْتِي بالمقلوبات عَن الثِّقَات فيكثر والملزقات بالإثبات فيفحش روى عَن خصيف عَن عَطاء عَن جَابر أَنه قَالَ مَضَت السّنة بِأَن فِي كل أَرْبَعِينَ فَمَا فَوق ذَلِك جُمُعَة وأضحى وَفطر كتبناه عَن عمر بن سِنَان عَن إِسْحَاق بن خَالِد البالسي عَنهُ بنسخة شَبِيها بِمِائَة حَدِيث مَقْلُوبَة مِنْهَا مَالا أصل لَهُ وَمِنْهَا مَا هُوَ ملزق بِإِنْسَان لم يرو ذَلِك أَلْبَتَّة لَا يحل الِاحْتِجَاج بِهِ بِحَال"[٢١٦]. قال ابن عدي: "وَإِذا حدث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه وبرواياته إلاَّ أن يروي عنه عَبد العزيز بن عَبد الرحمن البالسي، يُكَنَّى أبا الأصبغ فإن رواياته عنه بواطيل والبلاء من عَبد العزيز لا من خصيف ويروي عنه نسخة"[٢١٧]. فاتفق الأئمة على تضعيفه كما سبق، وكذا الدارقطني[٢١٨]، وأبي نعيم[٢١٩]، وغيرهم.

- **خُصَيف** – مصغر بالصاد المهملة آخره فاء- ابن عبد الرحمن ابن زيد الجزري، أبو عون، مولى بني أمية، عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعنه سفيان، وابن فُضيل، توفي سنة (١٣٧هـ)[٢٢٠]. قال ابن معين: ليس به بأس[٢٢١]. وجاء في تاريخ ابن خثيمة عن علي بن المديني: "قَالَ عَليّ بن الْمَدِينِيّ قلت ليحيى: مُجَاهِد عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: من دون مُجَاهِد؟ قلت خصيف (قَالَ): لَو كَانَ مَنْصُور إِنَّه خصيف كَانَ يحيى ضعف خصيفاً"[٢٢٢]. وثقه العجلي[٢٢٣]. وضعفه أحمد[٢٢٤]. قال الذهبي:

"صدوق سيء الحفظ، ضعفه أحمد"[٢٢٥]. قال ابن حجر: "صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره ورمي بالإرجاء"[٢٢٦].

- **مجاهد بن جبر**، بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، مولاهم المكي، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وسعد، وروى عنه قتادة، وابن عون، وسيف بن سليمان، وحديثه عن عائشة في البخاري[٢٢٧] ومسلم[٢٢٨] وأحمد في مسنده[٢٢٩] والنسائي في سننه[٢٣٠]، وابن معين يقول: لم يسمع من عائشة، توفي سنة (١٠٤هـ) وقيل غير ذلك. قال علي بن المديني: "لا أنكر أن يكون مجاهد لقي جماعة من الصحابة، وقد سمع من عائشة"[٢٣١]. ونقل البخاري عن يحيى القطان قوله: "مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير"[٢٣٢]. وهو حجة ثقة إمام في القراءة والتفسير[٢٣٣].

الحكم على الإسناد:

هذا الإسناد ضعيف لا تقوم به الحجة، فعبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي ضعيف باتفاق الأئمة، وفيه محمد بن الفضل وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة صدوقان، وخُصيف مختلف فيه وضعفه أحمد، وهو صدوق سيء الحفظ، خلط بآخره.

ثانياً: الدراية:

قلت: هذا الإسناد على ضعفه فإن البيهقي وإن قواه بالإسناد المرسل الصحيح فيما تقدم وبما جاء في تفسير مقاتل، إلا أنه يقال فيه ما قيل في الإسناد السابق من علل في المراد بالمتن، إذا هذا الإسناد جاء به البيهقي لإكمال ما سقط من السور في الإسناد السابق، وعليه فإن يقال فيه: بالنظر إلى المتن فإنه يتناول من جهتين:

الأولى: دلالة المتن على أنه بيان لتحديد ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة حيث جاء فيه: "ما أنزل الله من القرآن بمكة" ثم قال: " وما نزل بالمدينة"، فتصدير هذا ثم ذكر السور بعدها مما يدل على أن المراد بهذا الأثر هو بيان لما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وليس المقصود به الترتيب، كما سيأتي في الجهة الثانية.

الثانية: هو ما ذكره البقاعي في "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" حيث قال بعد ذكره لهذا الأثر: "فذكره على ترتيبه، غير أنه عطف الكل بالواو، لا بثم"[٢٣٤].

وهو يشير هنا إلى أن العطف بالواو لا يفيد الترتيب، بخلاف ثم الدالة على العطف مع التراخي، وهو جلي لمن تدبره.

٤. أخبرنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر

الرازي، قال: قال عمر بن هارون قال: حدثنا عمر بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: " أول ما نزل من القرآن بمكة، وما أنزل منه بالمدينة الأول فالأول، فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما يشاء، وكان أول ما أنزل من القرآن: اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم، ثم يا أيها المزمل، ثم يا أيها المدثر، ثم الفاتحة، ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر وليال عشر، ثم والضحى، ثم ألم نشرح، ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب، ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم أعوذ برب الفلق ثم أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم إذا هوى ثم عبس وتولى ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق والقرآن ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص والقرآن، ثم الأعراف، ثم قل أوحي ثم يس والقرآن ثم الفرقان، ثم الملائكة، ثم كهيعص، ثم طه، ثم الواقعة، ثم طسم الشعراء، ثم طس النمل، ثم القصص، ثم بني إسرائيل، ثم يونس، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم عسق ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم هل أتاك حديث الغاشية ثم الكهف، ثم النحل، ثم إنا أرسلنا نوحا ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم تبارك الملك، ثم الحاقة، ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات، ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ويل للمطففين. فهذا ما أنزل الله عز وجل بمكة، وهي ست وثمانون سورة، ثم أنزل بالمدينة سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم إذا زلزلت ثم الحديد، ثم سورة محمد، ثم الرعد، ثم سورة الرحمن، ثم هل أتى على الإنسان ثم يا أيها النبي إذا طلقتم ثم لم يكن ثم الحشر، ثم إذا جاء نصر الله ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم لم تحرم ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الحواريون، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم التوبة، فذلك ثمان وعشرون سورة فجميع القرآن مائة سورة وأربع عشرة سورة، وجميع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست [ص:٣٥] عشرة آية، وجمع

حروف القرآن: ثلاث مائة ألف حرف، وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفا" [٢٣٥].

أولا: دراسة الإسناد:

أخبرنا أحمد، قال: حدثنا محمد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، قال: قال عمر بن هارون قال: حدثنا عمر بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس.

- **أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي**، حدث ببغداد في سنة تسع وأربعين وثلاث مائة عن: إبراهيم بن ديزيل، ومحمد بن أحمد بن أبي العوام، وبشر بن موسى، وأبي مسلم الكجي، ومحمد بن أيوب، وعدة. روى عنه: أبو الحسن بن رزقويه، وأبو الحسين بن بشران، وأخوه أبو القاسم، وأبو علي بن شاذان، وآخرون، توفي سنة (٣٤٧هـ)، قال الخطيب: لم نسمع فيه إلا خيرا[٢٣٦]، وقال الذهبي: "الشيخ، الصدوق"[٢٣٧]، وقال ابن حجر: "محدث مشهور"[٢٣٨]، وقال ابن ماكولا: "محدث مشهور، روى عن محمد بن يحيى بن الضريس، بفضائل القرآن وغيره"[٢٣٩]. وذكره ابن قطلوبغا في (الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة)[٢٤٠].

- **محمد بن أيّوب بن يحيى بن ضُرَيْس**. أبو عبد الله البَجَليّ الرّازيّ. شيخ الرَّيّ ومُسْنِدُها. وُلِد في حدود المائتين. وسَمِعَ: مسلم بن إبراهيم، والقعنبي، ومحمد بن كثير العَبْديّ، وموسى بن إسماعيل، وأبا الوليد، وطبقتهم. وَعَنْهُ: ابن أبي حاتم، وعلى بن شَهْريار، وأحمد بن إسحاق بن نيخاب الطّيّبيّ، وإسماعيل بن نُجَيْد، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهّاب الرّازيّ، وخلْق كثير. توفي سنة (٢٩٤هـ). وآخر من روى حديثه عالياً أبو روح الهَرَويّ، وكان ذا معرفة وحِفْظ، وعُلُوّ رواية. وجَده يَحْيَى من أصحاب سُفْيان الثَّوريّ[٢٤١]. قال الخليلي: "مُحَدِّثٌ، ابْنُ مُحَدِّثٌ، ثِقَةٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ"[٢٤٢]. قال ابن أبي حاتم: "كتبنا عنه وكان ثقة صدوقا"[٢٤٣]. ذكر ابن حبان في (الثقات)[٢٤٤] وابن قطلوبغا في (الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة)[٢٤٥].

- **مُحَمَّد بن عَبد اللَّه بن أَبي جعفر الرازي**، واسم أبي جعفر، عيسى بن ماهان. رَوَى عَن: إِبْرَاهِيم بْن المختار، وداود بْن مُحَمَّد الروذي، وأبيه عَبد الله بْن أَبي جعفر الرازي، وعبد الرحمن بْن زيد بْن أسلم، وعُمَر بْن هارون البلخي. من العاشرة[٢٤٦]. رَوَى عَنه: أَبُو مسعود أَحْمَد بْن الفرات الرازي، وبهلول ابن إِسْحَاق الأَنْبارِيّ، وأَبُو حاتم مُحَمَّد بْن إدريس، ومحمد بن أيوب ابن يَحْيَى بْن الضريس الرازيون. ورى له أبو

داود[٢٤٧]. قال ابن أبي حاتم: "سئل أبي عنه فقال صدوق"[٢٤٨]. قال الذهبي: "صُدِّق"[٢٤٩]. وقال ابن حجر: "صدوق"[٢٥٠].

- **عمر بن هَارُون بن يزيد بن جابر بن سلمة الْبَلْخِي** أَبُو حَفْص الثَّقَفِيّ يروي عَن ابن عرُوبَة وَابْن جريج وَشعْبَة، روى عَنهُ الْعِرَاقِيُّونَ وَأهل بَلَده، توفي سنة (١٩٤هـ)[٢٥١]. وَكَانَ مِمَّن يَرْوِي عَن الثِّقَات المعضلات ويدعي شُيُوخًا لم يرهم، وَكَانَ ابن مهْدي حسن الرَّأْي فِيهِ. قَالَ مُحَمَّد بن عَمْرو السويقي: شهِدت عمر بن هَارُون بِبَغْدَاد وَهُوَ يُحَدِّثهُمْ فَيسْأَل عَن حَدِيث لِابْنِ جريج رَوَاهُ عَنهُ الثَّوْريّ لم يُشَارك فِيهِ، فَحدث بِهِ، فرأيتهم مزقوا عَلَيْهِ الْكتب[٢٥٢]. يحيى بن معين وسئل عن عمر بن هارون البلخى فقال ليس هو ثقة[٢٥٣]. قال ابن أبي حاتم: "قلت لأبي: إن أبا سعيد الأشج حدثنا عن عمر بن هارون البلخي، فقال هو ضعيف الحديث نخسه ابن المبارك نخسة، فقال إن عمر بن هارون يروى عن جعفر بن محمد، وقد قدمت قبل قدومه وكان قد توفى جعفر بن محمد. عبد الرحمن قال: سمعت أبا زرعة يقول: سمعت إبراهيم بن موسى، وقيل له: لم لا تحدث عن عمر بن هارون؟ فقال الناس تركوا حديثه"[٢٥٤]. قال السعدي: "عمر بن هارون لم يقنع الناس بحديثه"[٢٥٥]. قال العجلي: "عمر بن هارون الثقفي: ضعيف"[٢٥٦]. قال النسائي: "عمر بن هَارُون الْبَلْخِي مَتْرُوك الحَدِيث بَصرِي"[٢٥٧]. قال الذهبي: "واهٍ اتَّهمه بعضهم"[٢٥٨]. قال ابن حجر: "متروك"[٢٥٩]. عمر بن عطاء، عن أبيه في هذا الإسناد وقفت منه باحتمالين:

الأول: أن يكون عمر بن عطاء هو عمر بن عطاء بن وراز، وضبطه الذهبي[٢٦٠]وابن حجر[٢٦١] بالواراز، بفتح الواو والراء الخفيفة وآخره زاي، وقيل: وران، فوهاه الذهبي وضعفه ابن حجر، وعليه يكون سقط من الإسناد ابن جريج الواسطة بين عمر بن هارون وعمر بن عطاء. وكذلك لم يعرف عن عمر بن عطاء بن وراز رواية عن أبيه، وعمر بن عطاء يروي عن عكرمة، وعليه فإن الواسطة بين عمر بن عطاء وابن عباس هو عكرمة!!

الثاني: ثم بدا لي أن أتتبع إسناد ابن الضريس فيمن نقل عنه هذا الأثر عن ابن عباس، فتبين لي أن في كتاب فضائل القرآن لابن الضريس تصحيف من (عثمان بن عطاء) إلى (عمر بن عطاء)! حيث ذكره السخاوي في جمال القراء[٢٦٢] عن عثمان بن عطاء بن أبي مسلم، وكذا النووي في جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحرف

والأصوات[٢٦٣]، وابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري[٢٦٤]، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن[٢٦٥].

وليزول الشك ويقوى هذا الاحتمال تتبعت روايات عمر بن هارون عن عثمان بن عطاء، فذكرها: أبو بكر محمد بن عبدويه الشافعي توفي سنة (٢٥٤هـ) في الغيلانيات[٢٦٦]، والجهضمي المتوفى سنة (٢٨٢هـ) في أحكام القرآن[٢٦٧]، والطبراني المتوفى سنة(٣٦٠هـ) في مسند الشاميين[٢٦٨]، وأبو عمرو الداني المتوفى سنة (٤٤٤هـ) في البيان في عد آي القرآن[٢٦٩]، وغيرهم، فالروايات تثبت أن عمر بن هارون يروي عن عثمان بن عطاء الخرساني لا عن عمر بن عطاء.

- **عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني** واسم أبي مسلم عبد الله بن الأزدي مولى آل المهلب بن أبي صفرة الخراساني أصله من بلخ سكن الشام، أكثر روايته عن أبيه، روى عنه محمد بن شعيب بن شابور وسعد بن الصلت وآخرون، توفي سنة (١٥٥هـ)[٢٧٠]. قال البخاري: "ليس بذلك"[٢٧١]. قال يحيى: ضعيف، وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال علي بن الجنيد: متروك، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بروايته، قال الدارقطني هو ضعيف الحديث جدا، وقال السعدي: ليس بالقوي في الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن خزيمة: لا أحتج بحديثه، وقال أبو حاتم سألت دحيما عنه فقال لا بأس به فقلت أن أصحابنا يضعفونه قال وأي شيء حدث عثمان من الحديث واستحسن حديثه[٢٧٢]. وعطاء بن أبي مسلم الخرساني، أرسل عن ابن عباس وطائفة من الصحابة[٢٧٣]، وروى عن عكرمة ويحيى بن يعمر والطبقة، وعنه ابنه عثمان، والأوزاعي ومالك وغيرهم، توفي سنة (١٣٥هـ)[٢٧٤]. قال ابن حبان: عطاء لا يجوز الاحتجاج بروايته؛ لما فيها من المقلوبات التي وهم فيها، فلست أدري البلية في تلك الأخبار من عثمان أو من ناحية أبيه، وهذا شيء يشتبه إذا روى رجل ليس بمشهور بالعدالة عن شيخ ضعيف[٢٧٥]. قال ابن حجر: "صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس"[٢٧٦].

الحكم على الإسناد:

هذا الإسناد ضعيف جداً، ففيه عمر بن هارون البلخي متروك، وعثمان بن عطاء الخرساني ضعيف لا يحتج به، وفيه علة أخرى وهي إرسال عطاء بن أبي مسلم عن ابن عباس.

ثانيا: الدراية:

الذي يظهر أن هذا الأثر يراد به معرفة المكي والمدني لا ترتيب النزول لقوله (ثم أنزل بالمدينة)، والعطف بـ(ثم) هنا معارضة لما صح من مرسل عكرمة والحسن، الذي جاء العطف فيه بالواو، والصحيح مقدم فيكون مطلق العطف هو المقدم، فالضعيف لا يعارض الصحيح، أو يقدم عليه أو يرى بأن فيه زيادة بـ(ثم) على العطف بالواو، لأن الزيادة تقبل إذا كان مخرجهما واحد وصحيحان، أما هذا الأثر فهو مختلف وضعيف جداً.

٥. قال أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا[٢٧٧]، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريون يريد الصف والتغابن، ويا أيها النبي إذا طلقتم، ويا أيها النبي لم تحرم، والفجر، والليل، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله؛ وسائر ذلك بمكة[٢٧٨].

أولاً: دراسة الإسناد:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة.

- **الْقَاسِم بن سَلام أَبُو عبيد** الْبَغْدَادِيّ مولى بنى أُميَّة وَقد قيل مولى الأزد كَانَ من خُرَاسَان يروي عَن عبد الله بن صالح وشريك وَإِسْمَاعِيل بن جَعْفَر، وهشيم ويحيى القطان، رَوَى عَنْهُ أهل الْعرَاق مَاتَ بِمَكَّة سنة (٢٢٤هـ)، وَكَانَ أحد أَئِمَّة الدُّنْيَا صَاحب حَدِيث وَفقه وَدين وورع وَمَعْرِفَة بالأدب وَأَيَّام النَّاس مِمَّن جمع وصنف وَاخْتَارَ وذب عَن الحَدِيث وَنَصره وقمع من خَالفه وحاد عَنهُ[٢٧٩]. قال الذهبي: "ثقة علامة"[٢٨٠]. وقال ابن جحر: "الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف"[٢٨١].

- **عبد اللَّه بن صالح بن مُحَمَّد بن مسلم** أَبُو صَالِحٍ مولى جهينة من أهل مصر وهو كاتب الليث بن سعد قدم مع الليث بغداد، ولا أعلمه حدث بها، وكان يذكر أنه رأى زياد بن فائد، وعمرو بن الحارث. وسَمِعَ من عبد اللَّه بن لهيعة، والليث بن سعد، ومعاوية بن صالح، ويَحْيَى بن أيوب، وغيرهم. روى عنه جماعة من الأئمة مثل أبي عبيد القاسم بن سلام، ومُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل البخاري، ومُحَمَّد بن يَحْيَى الذهلي، وأَحْمَد ابن منصور الرمادي، ومُحَمَّد بن إسحاق الصاغاني، ويعقوب بن سفيان، وعامة

الشيوخ المصريين، وحدث عنه الليث بن سعد، توفي سنة (٢٢٣هـ)[٢٨٢]. قال الذهبي: "كان صاحب حديث، فيه لين، قال أبو زرعة: حسن الحديث لم يكن ممن يكذب، وقال الفضل الشعراني: ما رأيته إلا يحدث أو يُسبِّح، وقال ابن عدي: هو عندي مستقيم الحديث له أغاليط، وكذَّبه جزرة"[٢٨٣]. قال ابن حجر: "صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة"[٢٨٤].

- **معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد الكلاعي** الحضرمي أبو عمرو، قاضى الأندلس، روى عن راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير وسليم ابن عامر، روى عنه الثوري والليث بن سعد عبد الرحمن بن مهدى ومعن ابن عيسى وعبد الله بن وهب وبشر بن السرى وعبد الله بن صالح كاتب الليث، توفي سنة (١٥٨هـ) ابن الْمَدِينِيِّ- قَالَ سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سعيد القطان عن معاوية بن صالح فقال: ما كنا نأخذ عنه في ذلك الزمان ولا حرفا. قال على ابن المدينى كان عبد الرحمن بن مهدي يوثق معاوية بن صالح. قال أحمد بن حنبل: ثقة. سمعت يحيى بن معين يقول: معاوية بن صالح ليس برضا. وَقَال أَبُو بَكْر بْن أَبي خيثمة[٢٨٥] عَن يحيى فِي موضع آخر: صالح. وَقَال جعفر بْن أَبي عثمان الطيالسي عَنْ يحيى بْن مَعِين: ثقة[٢٨٦]. قال عبد الرحمن سألت أبى عن معاوية بن صالح فقال: صالح الحديث، حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. قال عبد الرحمن سئل أبو زرعة عن معاوية ابن صالح فقال: ثقة محدث[٢٨٧]. عن يحيى بن معين يقول: كان يحيى بن سعيد لا يرضى معاوية بن صالح[٢٨٨]. وقال النَّسَائي: ثقة. وَقَال ابْن خراش: صدوق[٢٨٩]. قال ابن عدي: وحدث عَنْهُ اللَّيْث وبشر بْن السري وثقات الناس وما أرى بحديثه بأسا، وَهو عندي صدوق إلا أَنَّهُ يقع فِي أحاديثه إفرادات[٢٩٠]. قال الذهبي: "صدوق إمام"[٢٩١]. قال ابن حجر: "صدوق له أوهام"[٢٩٢].

قلت: والصحيح: أن معاوية بن صالح ثقة، فلم يضعفه إلا يحيى بن سعيد وهو معروف بتشدده، وأما يحيى بن معين فاختلفت الرواية عنه، قال الترمذي: "معاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحداً تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان"[٢٩٣].

- **علي بن أبي طلحة أبو الحسن الهاشمي،** كان بالشام، روى عن ابن عباس مرسلا بينهما مجاهد ومحمد بن زيد وراشد بن سعد، روى عنه بديل بن ميسرة ومعمر وعبد الله بن سالم وداود بن أبي هند، ومعاوية بن صالح، وغيرهم، توفي سنة (١٤٣هـ)،

روى له مسلم[٢٩٤] وأبوداود[٢٩٥] والنسائي[٢٩٦] وابن ماجه[٢٩٧][٢٩٨]. عن الميموني عن أَحْمَد بْن حنبل: عَلِيّ بن أَبي طلحة له أشياء منكرات وهو من أهل حمص[٢٩٩]. ونقل عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه ثقة[٣٠٠]. عبد الرحمن نا أبي قال سمعت دحيما يقول لم يسمع على بن أبى طلحة من ابن عباس التفسير وقد حدثنا عبد الله بن يوسف عن عبد الله بن سالم عن علي بن أبي طلحة عن مجاهد[٣٠١]. قال الآجري سمعت أبا داود سُئل عن علي بن أبي طلحة، فقال: هو في الحديث إن شاء الله تعالى مستقيم، كان له رأيٌ سُوء وكان يرى السيف"[٣٠٢]. قال العجلي: ثقة[٣٠٣]. قال ابن حبان: وهو الذي يروي عن ابن عباس الناسخ والمنسوخ ولم يره[٣٠٤].

الحكم على الإسناد:

هذا الإسناد حسن، فإن عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد صدوق، وأما علي بن أبي طلحة فلم يسمع من ابن عباس ولكن الواسطة معلومة وهو مجاهد كما وضحه ابن حجر في التهذيب[٣٠٥]. ونقل ابن كثير الأثر بهذا الإسناد وقال: "وهذا إسنادٌ صحيحٌ عن ابن أبي طلحة مشهور، وهو أحد أصحاب ابن عباس الذين رووا عنه التفسير"[٣٠٦].

ثانياً: الدراية:

هذا الأثر واضح الدلالة في ترتيب النزول حسب ترتيب المصحف العثماني، وليس فيه ما يدل على ترتيب النزول وفقها، وما ذكر عن ابن عباس هنا إنما بيان للسور المكية والسور المدينة وفق الترتيب الذي عليه المصحف الشريف، والعطف بالواو دال على عدم الترتيب كما سبق. وقال ابن كثير بعد أن ذكر هذا الأثر: "وقد ذكر في المدني سوراً في كونها مدنية نظر، وفاته الحجرات والمعوذات"[٣٠٧].

٦. قال أبو بكر الأنباري: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا حجاج بن منهال، ثنا همام عن قتادة: "نزل في المدينة من القرآن البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والرحمن، الحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، ويا أيها النبي لم تحرم، إلى رأس العشر، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر القرآن نزل بمكة".

هذا الأثر ذكره أبو بكر الأنباري في كتابه"الرد على من خالف مصحف عثمان" والكتاب مفقود، ونقل هذا الأثر عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن[٣٠٨]،

والحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره[٣٠٩]، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن[٣١٠]. وقد اتفقوا في نقل الأثر من طريق أبي بكر الأنباري، إلا أن القرطبي وابن كثير قدما سورة الرحمن على سورة الحديد بخلاف السيوطي فإنه قدم سورة الحديد على سورة الرحمن. هذا وقد جاء الأثر عن قتادة من طرق أخرى صحيحة، مع خلاف يسير في المتن، حيث جاء من طريق الحارث المحاسبي قال: قَالَ وَحدثَنَا شُرَيْح قَالَ حَدثَنَا سُفْيَان عَن معمر عَن قَتَادَة قَالَ السُّور المدنية الْبَقَرَة وَآل عمرَان وَالنِّسَاء والمائدة والأنفال وَالتَّوْبَة والرعد وَالْحجر والنحل والنور والأحزاب وَسورَة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالْفَتْح والحجرات وَالْحَدِيد والمجادلة والممتحنة والصف وَالْجُمُعَة والمنافقون والتغابن وَالنِّسَاء الْقصرى وَيَا أَيهَا النَّبِي لم تحرم وَلم يكن وَإِذا جَاءَ نصر الله وَالْفَتْح وَقل هُوَ الله أحد وَهُوَ يشك فِي أَرَأَيْت[٣١١].

والخلاف بين متنه وما جاء من طريق ابن الأنباري في أنه: زاد ذكر سورة الأنفال، وسورة الحجر، والأخلاص، ولم يذكر الحج، والرحمن، والحشر، والبينة.

وجاء أيضاً من طريق آخر عن أبي عمرو الداني مع اختلاف يسير في المتن أيضاً: قال أبو عمرو الداني: "أخبرنَا فَارس بن أَحْمد قَالَ أَنا أَحْمد بن مُحَمَّد قَالَ أَنا أَحْمد ابْن عُثْمَان قَالَ أَنا الْفضل بن شَاذان قَالَ أَنا إِبْرَاهِيم بن مُوسَى قَالَ أَنا يزِيد ابْن زُرَيْع قَالَ أَنا سعيد عَن قَتَادَة قَالَ الْمدنِي الْبَقَرَة وَآل عمرَان وَالنِّسَاء والمائدة والأنفال وَبَرَاءَة والرعد وَالْحج والنور والأحزاب و ﴿الَّذين كفرُوا﴾ و ﴿إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا﴾ و ﴿يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا لَا تقدمُوا بَين يَدي الله وَرَسُوله﴾ والمسبحات من سُورَة الْحَدِيد إِلَى ﴿يَا أَيهَا النَّبِي إِذا طلّقْتُم النِّسَاء﴾ و ﴿يَا أَيهَا النَّبِي لم تحرم﴾ و ﴿لم يكن الَّذين كفرُوا﴾ و ﴿إِذا زلزلت﴾ و ﴿إِذا جَاءَ نصر الله﴾ مدنِي وَمَا بَقِي مكي"[٣١٢].

والخلاف بين متنه وما جاء من طريق ابن الأنباري في أنه: زاد ذكر سورة الأنفال، والبينة، ولم يذكر النحل، والرحمن. وسوف أتناول دراسة إسناد أبي بكر بن الأنباري، لنقل المحققين له واعتمادهم عليه كالقرطبي وابن كثير والسيوطي، وفيه إضافة نقلها القرطبي عن ابن الأنباري تعقيبا على هذا الأثر، ستأتي في قسم الدراية لهذا الأثر، كما أن الحارث تكلم فيه الإمام أحمد، وأبو عمرو الداني توفي سنة (٤٤٤هـ) فهو متأخر عن ابن الأنباري، فناسب تقديم إسناد أبي بكر ابن الأنباري.

أولاً: دراسة الإسناد:

قال أبو بكر الأنباري: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا حجاج بن

منهال، ثنا همام عن قتادة.

- **محمد بن القاسم بن محمد بن بشار**، أبو بكر الأنبارى، الحافظ المشهور[٣١٣]، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظًا له، وسمع الحديث من أبيه وإسماعيل بن إسحاق القاضى وإبراهيم الحربي، والكُدَيمى وثعلب وغيرهم، وصنف كتبًا كثيرة كان يمليها من حفظه، وكان صدوقًا خيرًا من أهل السنة[٣١٤]، توفي سنة (٣٢٨هـ). وروى عنه الدّارقطني، وأبو عمر بن حيوية، وأبو عبد الله بن بطة، وخلق كثير[٣١٥].

- **إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن حماد** بن زيد بن درهم، بن بابك الجهضمي، الأزدي. مولى آل جرير بن حازم. قال أبو الفضل القشيري: وابن أبي إسحاق، أصله من البصرة. وبها نشأ، واستوطن بغداد. سمع محمد بن عبد الله الأنصاري، وعلي بن المديني، ومسلم بن ابراهيم الفراهيدي، وسليمان بن حرب الواشجي، وحجاج بن منهال الأنماطي، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن كثير، ومسدَّد والقعنبي، وغيرهم. روى عنه موسى بن هارون الحافظ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو القاسم البغوي ويحيى بن صاعد، وابن عمه يوسف بن يعقوب، وابنه أبو عمر، القاضي. وأخوه وابراهيم بن عرفة نفطويه. وابن الأنباري، وغيرهم، توفي سنة (٢٨٢هـ)، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: كان ثقة صدوقاً، وكتب إلينا ببعض حديثه، قال غيره: كان ثقة.[٣١٦]. قال السلمي: سألت الدَّارَقُطْنِيّ، عن إسماعيل بن إسحاق القاضي، فقال: إمام جليل ثقة، وهو تاج القضاة[٣١٧].

- **حجاج بن المنهال أبو محمد الأنماطي** البصري سمع شعبة وحماد بن سلمة، وهمام ويزيد بن إبراهيم سمعت أبي يقول ذلك قال أبو محمد روى عنه أبي ومحمد بن يحيى النيسابوري ومحمد بن مسلم مات سنة (٢١٧هـ)[٣١٨]. وقال أحمد بن حنبل: حجاج بن المنهال ثقة ما أرى به بأسا، حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول: حجاج بن المنهال ثقة فاضل[٣١٩]. وقال النسائي ثقة. وقال خلف بن محمد كردوس: وكان صاحب سنة يظهرها، وقال بن سعد: كان ثقة كثير الحديث قال ابن قانع: ثقة مأمون، وقال الفلاس: ما رأيت مثله فضلا ودينا، وقال أبو داود: إذا اختلفا فعفان وحجاج أفضل الرجلين[٣٢٠].وقال العجلي: "ثقة رجل صالح"[٣٢١]. قال ابن حجر: "حجاج بن المِنهال الأنماطي، أبو محمد السلمي مولاهم، البصري، ثقة فاضل"[٣٢٢]

- **همام بن يحيى بن دينار** أبو عبد الله العوذي مولى بني عوذ الأزدي المحلمي الشيباني البصري سمع الحسن وقتادة ويحيى بن أبي كثير، وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك وأهل البصرة، توفي سنة(١٦٣هـ)[٣٢٣]. قال أبو بكر الأثرم: قلت لأبي عبد الله احمد بن حنبل همام أي شيء تقول فيه قال كان عبد الرحمن بن مهدى يرضاه. عبد الرحمن نا صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل قال قال أبى: همام ثبت في كل المشايخ. قال يحيى بن معين همام: ثقة صالح وهو في قتادة أحب إلي من حماد بن أبي سلمة وأحسنهما حديثا عن قتادة. عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أبى عن همام بن يحيى فقال ثقة صدوق في حفظه شيء، وهو في قتادة أحب إلي من حماد بن أبى سلمة ومن أبان. يزيد بن هارون يقول كان همام قويا في الحديث، عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن همام بن يحيى فقال: بصرى لا بأس به[٣٢٤]. قال العجلي: "همام بن يحيى بصرى ثقة"[٣٢٥].

- **قتادة بن دعامة بن قتادة** بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري ولد أكمه روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وأبي الطفيل وصفية بنت شيبة وأرسل عن سفينة وأبي سعيد الخدري وسنان بن سلمة بن المحبق وعمران بن حصين وروى عن سعيد بن المسيب وعكرمة وأبي الشعثاء جابر بن زيد وحميد بن عبد الرحمن بن عوف والحسن البصري ومحمد بن سيرين، وغيرهم. روى عنه: أيوب السختياني وسليمان التيمي وجرير بن حازم وشعبة ومسعر ويزيد بن إبراهيم التستري ويونس الإسكاف وأبو هلال الراسبي وهشام الدستوائي ومطر الوراق وهمام بن يحيى، وغيرهم. قال ابن المسيب ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة وقال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس وقال ابن مهدي قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد قال حماد بن زيد توفي سنة (١١٧هـ) وقد احتج به أرباب الصحاح[٣٢٦]. أحد المشهورين بالتدليس وهو أيضا يكثر من الإرسال عن مثل النعمان بن مقرن وسفينة ونحوهما قال أحمد بن حنبل ما أعلم قتادة سمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من أنس بن مالك قيل له فعبد الله بن سرجس فكأنه لم يره سماعا قال حرب فقلت لأحمد شيخ يقال له دغفل بن حنظلة له صحبة يروي عنه قتادة قال ما أعرفه وصحح أبو زرعة سماعه من عبد الله بن سرجس وزاد ابن المديني أبا الطفيل وقال شعبة لم يسمع قتادة من حميد بن عبد الرحمن ولا من أبي رافع يعني

الصائغ شيئا، قال أحمد بن حنبل يدخل بينه وبين أبي رافع الحسن وخلاسا وقال يحيى بن سعيد القطان لم يسمع قتادة من مسلم بن يسار شيئا وأراه لم يسمع من طاوس قال أحمد وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عن قتادة عن خلاس بن عمرو شيئا يعني كأنه لم يسمع منه وقال يحيى بن معين لم يسمع قتادة من سعيد بن جبير ولا من مجاهد ولا من سليمان بن يسار شيئا(٣٢٧).

الحكم على الإسناد:

مرسل صحيح عن قتادة، ومثل هذا لا يقال بمجرد الرأي فيأخذ حكم الرفع. كما يقوي إسناده ما جاء سابقاً من طريق الحارث المحاسبي وطريق أبي عمرو الداني.

ثانياً: الدراية:

يقال في هذا الأثر ما قيل سابقاً، بأن ما ورد في الأثر بيان للسورة المدنية نزولا، وهي موافقة لترتيب المصحف العثماني، وكذلك العطف بالواو لا يقتضي الترتيب كما ذكرناه عن البقاعي فيما سبق. ثم ما نقله القرطبي عن ابن الأنباري، بعد أن ذكر هذا الأثر بإسناده، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَنْ عَمِلَ عَلَى تَرْكِ الْأَثَرِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْإِجْمَاعِ وَنَظَمَ السُّوَرَ عَلَى مَنَازِلِهَا بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، لَمْ يَدْرِ أَيْنَ تَقَعُ الْفَاتِحَةُ، لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي مَوْضِعِ نُزُولِهَا، وَيَضْطَرُّ إِلَى تَأْخِيرِ الْآيَةِ الَّتِي فِي رَأْسِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْبَقَرَةِ إِلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِينَ(٣٢٨).

هذه هي أهم الآثار التي يحتج بها من أجاز إعادة ترتيب القرآن حسب النزول أو من يجد له مندوحة واستساغة للتقديم والتأخير، فقد حرصت على دراستها، وبيان عللها ورجالها، وما فيها من دلالة ظاهرة في هذه الآثار. ثم أنبه لأمر مهم ألا وهو حفظ جهود السابقين الذي ألفوا في المناسبات بين السور والآيات، وأن عملهم قائم على قبول المناسبة وظهورها على وفق ترتيب المصحف العثماني، وإعادة الترتيب على ما يطالب به المتأخرون سواء في التفسير فقط دون التلاوة، أو من يدعو لإعادة ترتيب تلاوة المصحف يسقط عملهم وينبذ مؤلفاتهم، فلهم السبق والفضل، وما قاموا به من تجلية المناسبات بما يحمدون على صنيعهم.

الخاتمة

الحمد لله المتفرد بالجلال والإكرام، عظيم الشأن، له الحمد في الأولى والآخرة، أحمده على نعمه وتوفيقه على الإتمام، وبعد التجوال في كتب العلم والتطواف

في تضاعيفها في المناسبة والتناسب والنزول لآيات القرآن وسورها، وقفت على بعض النتائج التي من أهمها:

• أن القرآن تعهد الله ﷻ بحفظه من التبديل وصانه من التغيير فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)، ومن هذا الحفظ حفظ ترتيبه وفق العرضة الأخيرة والتي أجمع عليها الصحابة ﷺ.

• إن المطالبة بإعادة ترتيب القرآن حسب نزوله ومخالفة الترتيب الذي اتفق عليه الصحابة ومن بعدهم، مردود بما التمسه العلماء من وجوه التناسب بين الآيات والسور، وهو ما يدل عليه حسن الترتيب والتناسق النظمي وكذا الموضوعي.

• أن فتح من هذا الباب وإن كان في التفسير لمن صحت نيته، هو مستند لمن ارتابت قلوبهم في محاولة طلب إعادة ترتيب القرآن وفق النزول.

• أن للقرآن قداسة وحرمة لا يمكن التشكيك فيها، وانتهاج مثل هذا الأسلوب يضعف هذه الحرمة ويوغر فيمن ضعف إيمانه الريبة في تكامل هذا القرآن وتماسكه، وأنه عرضة للتغيير والتبديل.

• أن من طالب بهذه الطريقة من التفسير حسب نزول القرآن لم يستند على دليل قطعي، وكذا يرى بأن هذا الترتيب اجتهاد وليس توقيف، وهو خلاف الصواب في هذه المسألة كما بينا، والاجتهاد في الثوابت يجعلها عرضة للتبديل والتغيير لخضوعها لاجتهادات مختلفة.

التوصيات:

من التوصيات المهمة التي تتعلق بهذا الموضوع هو عقد مقارنة بين ما التمسه علماء القرآن من مناسبات بين الآيات والسور، وما اجتهد فيه ممن ألف في التفسير على طريقة إعادة ترتيب القرآن حسب النزول، وبيان الفروق بينهما.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث:

(1) ينظر: الوالد الداعية المربي الشيخ حسن بن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد حكيم شجاع، للميداني:٣٥.

(2) ينظر: المصدر السابق:٣٦.

(3) ينظر: عبد الرحمن حبنكة العلم المفكر المفسر زوجي كما عرفته، لعائدة راغب:١١، الوالد الداعية المربي، للميداني:٤٤ ، ٦٤، علماء ومفكرون عرفتهم، للمجذوم:٣/٥٩.

(4)العقيدة الإسلامية وأسسها، للميداني:٨.
(5) معارج التفكر، للميداني:٤/٢٨٧، وينظر::٦/٥٩٠، ٨/٣٤.
(6) ينظر: الوالد الداعية: ٦١-٩٣.
(7) ينظر: المصدر السابق:٥٨-١٠٨.
(8) المرجع السابق: ١٤٠.
(9) المرجع السابق: ١٤٢.
(10) ينظر: زوجي كما عرفته: ١٩.
(11) ينظر: المرجع السابق: ٤٥-٤٦.
(12) زوجي كما عرفته: ٢١.
(13) ينظر: الوالد الداعية:٥١-٥٥.
(14) ينظر: منهج عبد الرحمن الميداني نادي حسن:٣٢.
(15) مقاييس اللغة:مادة: نسب، ٥/٤٢٣-٤٢٤.
(16) لسان العرب: مادة: ن س ب، ١/٧٥٥. وينظر: القاموس المحيط: مادة: نسب:٥٤٢.
(17) نقله عنه الزركشي في البرهان في علوم القرآن:١/٣٥-٣٦، والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن:٢/٢٨٨.
(18) الإتقان في علوم القرآن:٢/٢٨٩.
(19) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:١/٦.
(20) مباحث في التفسير الموضوعي:٥٨.
(21) مجموع الفتاوى:١٠/٥١. ومن الأمثلة ينظر:١٤/٤٥٨، ١٨/١٨٥، ٢٢/٤٦١.
(22) تفسير البحر المحيط:٢/٧٥٥.
(23) ينظر:الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية:٢٩٨.
(24) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن للبقاعي:٧٣.
(25) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب:فضل قراءة القرآن سورة البقر، ح(٨٠٤):٢/١٩٧.
(26) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ح(١١٠٨) وأبو داود في سننه ح(١٣٩٣) وابن ماجه في سننه ح(١٣٤٥).
(27) أخرجه أحمد في مسنده:٢٨/١٨٨، وقال المحقق: إسناده حسن.
(28) أخرجه البخاري في صحيحه، ح(٤٧٣٩).
(29) أخرجه أحمد في مسنده ح(٣٩٩) و (٤٩٩)، الترمذي في سننه ح(٣٣٤٠)، والنسائي في "الكبرى" ح(٧٩٥٣) وابن حبان في صحيحه ح (٤٣).
(30) نقله عنه شعيب الأرنؤوط في تحقيق مسند الإمام أحمد:١/٥٧.
(31) مسند الإمام أحمد تحقيق أحمد شاكر:١/٣٢٩، ح(٣٩٩).
(32) ينظر : مسند الإمام أحمد تحقيق شعيب الأرنؤوط:١/٥٧، ح(٣٩٩).
(33) ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار:٢٠٩-٢١٠.

(34) أخرجه أحمد في مسنده: ٣٩٨/٥، واللفظ له، وأخرجه أبو داود ح(٨٧٤) والنسائي ح(١١٤٥)، وأصله في صحيحه مسلم بأطول منه:٤٥٠/١، ح(٧٧٢).
(35) ينظر: مباحث في علوم القرآن لمناع:١٤٢.
(36) المصدر السابق:١٤٣.
(37) ينظر: المصدر السابق:١٤٣.
(38) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن:٧٣-٧٧، مباحث في علوم القرآن لمناع:١٣٩-١٤٥، المحرر في علوم القرآن:٢١٢.
(39) أي: قطعوه. ينظر: لسان العرب: مادة (عضب):٦٠٩/١.
(40) الانتصار للقرآن:٧٠/١.
(41) ينظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح:١٧٥-١٧٧.
(42) ينظر: تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول:٣٠.
(43) ينظر: مذاهب التفسير الإسلامي، جولد زيهر:٣٤١.
(44) تأليف جول لابوم، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي، مقدمة الكتاب: ص:٧.
(45) مجلة الراوية الأسبوعية، ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٥م.
(46) ينظر: محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم، فريد مصطفى سليمان:١٢٧-١٣٢.
(47) ينظر: تتمة الأعلام:٣٠١/٢.
(48) معارج التفكر:٦/١.
(49) قواعد التدبر الأمثل:١٥٣-١٥٤.
(50) ينظر :معارج التفكر:١٥١/١.
(51) قواعد التدبر الأمثل:١٧٨.
(52) ٥٠/١.
(53) ينظر: تقريب التهذيب:١٣٥.
(54) تقريب التهذيب:١٩١، رقم:٨٧٣.
(55) ينظر: فضائل القرآن لابن الضريس:٧٣.
(56) ينظر: تقريب التهذيب:٧٢٨، رقم:٥٠١٤.
(57) وسوف تأتي دراسة كاملة لأشهر الآثار التي تمسك بها من قال بالترتيب خلاف المصحف العثماني والرد عليها.
(58) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول:١٥٨.
(59) ينظر جدول ترتيب السور المكية في التفسير الحديث:١٥/١.
(60) ينظر: التفسير الحديث:٢٨٣/١.
(61) ينظر: قواعد التدبر الأمثل:١٨٣.
(62) معارج التفكر:٦/١.
(63) الانتصار للقرآن:١١١/٢.
(64) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة:٢٨٥.
(65) ينظر: الموافقات في أصول الأحكام:٢٧٤/٣.

(66) ينظر: قواعد التدبر الأمثل:١٥٣.
(67) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، سورة "تبت يدا أبي لهب وتب"، بابٌ (١٩٧١):١٧٩/٦، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: في قوله تعالى(وأنذر عشيرتك الأقربين، (٢٠٨):١٣٤/١.
(68) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ذكر شرار الموتى، وفيه قال أبو لهب:تبا لك سائر اليوم.(١٣٩٤):١٠٤/٢.
(69) معارج التفكر:٣٧٨/١-٣٧٩.
(70) ينظر: المصدر السابق:٣٧٩/١.
(71) ينظر: التفسير الحديث:٤٩٧/١.
(72) أسباب النزول:٣٠.
(73) ينظر:اتجاهات التفسير في مصر وبلاد الشام، فضل عباس رسالة دكتوراه:٥٦١، نقلا عن محمد دروزة وتفسير القرآن الكريم:١٢٧.
(74) كنوز الفرقان:٦٠/٤-٦٤.
(75) المصدر السابق:١١٦/٤-١٢٦.
(76) المصدر السابق، مقال:النقد الفني لمشروع ترتيب القرآن الكريم حسب نزوله:٦٠/٤.
(77) كنوز الفرقان:١٦١/٤-١٦٤.
(78) المصدر السابق:١١٦/٤.
(79) ينظر: كنوز الفرقان:١١٦/٤-١١٥.
(80) المصدر السابق:١١٧/٤.
(81) البرهان في علوم القرآن:٢٦٠/١، والإتقان في علوم القرآن:٢١٧/١، ومباحث في علوم القرآن، لمناع:١٤١.
(82) الإتقان في علوم القرآن:٣٧٠/٣.
(83) تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول:٢٠١.
(84) إعادة ترتيب سور القرآن الكريم جحود صريح بتنجيمه وبتوقيف ترتيبه، مقال لمحمد شركي.https://pulpit.alwatanvoice.com
(85) مباحث في التفسير الموضوعي:٥٨.
(86) مقاييس اللغة لابن فارس مادة (نسق) :٤٢٠/٥.
(87) القاموس المحيط:مادة (نسق):٢٧٧.
(88) وحدة النسق في السورة القرآنية، رشيد الحمداوي:١٤٠.
(89) ينظر:التناسق الموضوعي، للعمراني:٢٦-٢٧
(90) ينظر:التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق،للخالدي:٧٩.
(91) ينظر:وحدة السياق في السورة القرآنية:١٤٠.
(92) ينظر: التناسق الموضوعي:٢٨.
(93) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، (٦٤٦٣):٩٨/٨. من حديث أبي هريرة.

(94) لسان العرب: مادة (قصد) :٣/٣٥٣-٣٥٧.
(95) المصدر السابق: مادة (قصد):٣/٣٥٥.
(96) المصدر السابق.
(97) مادة (قصد):٥/٩٥.
(98) الصاحبي في فقه اللغة:٣١٢.
(99) الخصائص:١/٣٤.
(100) الفروق اللغوية للعسكري:٣٥.
(101) كتاب الصناعتين:٤٤٠.
(102) البيان والتبيين:١/١٦١.
(103) نتائج الفكر:١٣٤.
(104) ينظر: تأصيل مفهوم القصدية، الأسس المنهجية لدراسة البلاغة القرآنية:١٦٤-١٦٥.
(105) ينظر: علم المقاصد الشرعية:١/١٦-١٧.
(106) الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية:٩١.
(107) ينظر: الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية:٩١، والتناسق الموضوعي:٢٤-٢٥.
(108) تدبر سورة الفرقان:٥.
(109) ينظر: قواعد التدبر الأمثل:٢٧-٢٨.
(110) ينظر:المصدر السابق:٢٨.
(111) المصدر السابق:٢٨.
(112) المصدر السابق:٢٨-٢٩.
(113) ينظر: المصدر السابق:٢٩.
(114) ينظر: معارج التفكر:١/٣٧.
(115) ينظر: قواعد التدبر الأمثل:٢٧-٢٩.
(116) معارج التفكر:١/٣٨-٣٩، وينظر: قواعد التدبر الأمثل:٤٠-٤٣.
(117) تدبر سورة الفرقان:١٧.
(118) تدبر سورة الفرقان:١٧-١٨.
(119) المصدر السابق:١٨.
(120) التحرير والتنوير:٩/٣١٤.
(121) ينظر: معارج التدبر:١/٦٢٩
(122) التحرير والتنوير:١٥/٤٩٨.
(123) معارج التفكر:١/٥١٦.
(124) ١٥/٣١١-٣١٢.
(125) ينظر: عند الميداني معارج التفكر:١/٤٨٦، وعند ابن عاشور في التحرير والتنوير:١٥/٣٧٧.
(126) ينظر: معارج التفكر:٢/٢١٤-٢١٥.ومن الأمثل ينظر : ٣/١٧٢، ٦/١٦وما بعدها.
(127) ينظر: معارج التفكر:١/١٥٥.

(128) المصدر السابق:١/١٥٥.
(129) ينظر: المصدر السابق:١/٤٨٤، ١/٥١٣.
(130) الناسخ والمنسوخ:٢/٣١٦.
(131) ينظر: المنتظم:٦/٣٦٤، سير أعلام النبلاء: ١٥/٤٠١-٤٠٢، وطبقات النحويين واللغويين:٢٣٩.
(132) ينظر: تاريخ بغداد:١٤/٣٥٨، والمنتظم لابن الجوزي:١٣/١٧٢، والكامل في التاريخ لابن الأثير:٦/٦٤٣، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي:٢/١٨١.
(133) سير أعلام النبلاء:١٤/٢٤٨.
(134) الكاشف للذهبي:١/٤٧٠.
(135) تقريب التهذيب لابن حجر:٤٢٠.
(136) ينظر: إنباه الرواة للقفطي:٣/٢٧٧، والكاشف للذهبي:٢/٢٨٢، وتقريب التهذيب لابن حجر:٩٦٢، ونزهة الألباء للأنباري:٨٤.
(137) الجرح والتعديل:٨/٢٥٩.
(138) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي:١١/٣٠٧.
(139) تهذيب الكمال للمزي:٢٨/٣١٨.
(140) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي:١١/٣٠٧. وذكره عنه مسعود في سؤالاته:٣٣٦
(141) الكاشف:٢/٢٨٢.
(142) تقريب التهذيب:٩٦٢.
(143) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب:سورة اقرأ باسم ربك، ٦/١٧٣.
(144) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: بَابُ قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا} :٦/ ١١٧.
(145) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ٦/١٦٤.
(146) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب:بَابُ قَوْلِهِ: {يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) :٤/١٦٥.
(147) تهذيب التهذيب لابن حجر:١٠/٢٤٧.
(148) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٨/٢٨٧، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٩/٢٣٧.
(149) الجرح والتعديل:٩/٢٣٧.
(150) ينظر: الثقات لابن حبان:٩/٢٩٠.
(151) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٩/٥٥، كتاب الثقات لابن حبان:٦/٣٤٤، سير أعلام النبلاء:٦/٤٠٧، ومعرفة القراء الكبار للذهبي:١/٢٢٣.
(152) ينظر: الكاشف للذهبي:٢/٢٤٠-٢٤١، وتقريب التهذيب لابن حجر:٩٢١.
(153) ١/٥٠.
(154) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر الخرساني الشافعي الفقيه المحدث، من مؤلفاته: السنن الكبرى، وشعب الإيمان وغيرهما، توفي سنة (٤٥٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء:١٨/١٦٣، والوافي بالوفيات: ٦/٣٥٤.

(155) الشعراء.
(156) القصص.
(157) يونس.
(158) فصلت.
(159) البينة.
(160) التحريم.
(161) دلائل النبوة للبيهقي:١٤٢/٧.، ونقله عنه: السيوطي في الإتقان في علوم القرآن:٥٠/١-٥٢.
(162) الموجود في دلائل النبوة:١٤٣/٧:"التاسعة" وهو تصحيف والصواب "السابعة" كما أثبته البيهقي في السنن الكبرى:"...وَافْتَحِ السَّابِعَةَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ سُورَةَ يُونُسَ السَّابِعَةَ..."السنن الكبرى للبيهقي:٢٤٣/٦، وذكره ابن أبي شيبة في مصنفه:٥٢٠/٧، والحاكم في المستدرك:٣٦٩/٢ وقال:"صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي.، وابن حبان في صحيحه:٣٨٥/١٥
(163) ينظر: دلائل النبوة:١٤٣/٧.
(164) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر الخرساني الشافعي الفقيه المحدث، من مؤلفاته: السنن الكبرى، وشعب الإيمان وغيرهما، توفي سنة (٤٥٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء:١٦٣/١٨، والوافي بالوفيات: ٣٥٤/٦.
(165) ينظر:تذكرة الحفاظ للذهبي:١٠٣٩/٣-١٠٤٥، وتاريخ بغداد:٤٧٣/٥، وسير أعلام النبلاء:١٦٢/١٧، والوفيات:٢٨٠/٤.
(166) ينظر:التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن النقطة:٣٢٢.
(167) ينظر: تذكرة الحفاظ:٧٢٠/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٣٦٥/١٤، والوافي بالوفيات:١٩٦/٢، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد:٣٦
(168) ينظر: الكاشف للذهبي:٣٩٣/٢، وتقريب التهذيب لابن حجر:١٠٨٧.
(169) تقريب التهذيب:١٠٨٧.
(170) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٧٩/٢، وتهذيب الكمال للمزي:٥٠٦/١، وسير أعلام النبلاء:١٦٦/١١،
(171) تقريب التهذيب:١٠٠.
(172) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:٤٠٦/٢٠،
(173) الجرح والتعديل:١٧٩/٦.
(174) ينظر: تهذيب الكمال:٤٠٧/٢٠.
(175) ينظر: الضعفاء الكبير للعقيلي:٢٢٦/٣.
(176) ينظر: الثقات لابن حبان:٤٦٠/٨.
(177) ينظر:تهذيب التهذيب لابن حجر:١٨٦/٤.
(178) الكاشف:٣٨/٢.
(179) تقريب التهذيب:٦٩٣.

(180) ينظر: طبقات ابن سعد:٣٧١/٧، والتاريخ الكبير للبخاري:٣٧٨/٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٦٦/٣، تهذيب الكمال:١٤٣/٣، سير أعلام النبلاء: ١٠٤/٧، تهذيب التهذيب: ٣٧٣/٢.

(181) ينظر: تهذيب الكمال:٤٩٢/٦،

(182) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٦٦/٣.

(183) ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري:١٠١.

(184) ينظر: الثقات لابن حبان:٢٠٩/٦.

(185) ينظر: تهذيب الكمال:١٤٣/٣٢.

(186) ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري:٣٥٤/٤.

(187) ينظر: الجرح والتعديل:٢٧٠/٩.

(188) موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني:٧٢٠/٢.

(189) ينظر: التاريخ الكبير:٤٩/٧، والجرح والتعديل:٧/٧.

(190) ميزان الاعتدال:٩٣/٣.

(191) الجرح والتعديل:٨/٧.

(192) الثقات للعجلي:٣٣٩.

(193) تقريب التهذيب:٦٨٧-٦٨٨.

(194) من تكلم فيه وهو ثقة:١٣٦.

(195) الكامل في الضعفاء لابن عدي:٢٧١/٥-٢٧٢.

(196) تقريب التهذيب:٢٣٦

(197) جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي:١٦٢.

(198) ينظر: دلائل النبوة:١٤٤/٧.

(199) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:١٦٦/١.

(200) يقصد الأثر السابق، ينظر:دلائل النبوة للبيهقي:١٤٢/٧. ونقله السيوطي في الإتقان:٥٣/١-٥٤.

(201) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور:٤١٠.

(202) تاريخ بغداد: ٢٣٢/١٣، وتاريخ جرجان:٥٤٨، وتاريخ الإسلام للذهبي:٢٥٧/٩.

(203) تاريخ الإسلام للذهبي:٢٥٧/٩.

(204) ينظر:تذكرة الحفاظ:٦٢/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٤٧/١٢

(205) ينظر: السلسلة الصحيحة:٣٥٥/٣

(206) ينظر: تاريخ بغداد:٢٥٦/٤، ورجال الحاكم في المستدرك، للوادعي:٢٧٧/٢

(207) موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني:٤٥/١.

(208) ينظر: تقريب التهذيب:١٤٠.

(209) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٨١/٢.

(210) ينظر:بغية الطلب في تاريخ حلب:١٦٦٤/٤.

(211) الكاشف للذهبي:٢٤٧/١.

(212) تقريب التهذيب لابن حجر:١٤٠.
(213) تاريخ الإسلام :١٠٨٨/٥.
(214) ينظر:الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٣٨٥/٥، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي:٥٠٤/٦
(215) ينظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي:٧٢.
(216) المجروحين لابن حبان:١٣٨/٢.
(217) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي:٥٢٨/٣.
(218) ينظر: الضعفاء والمجروحين للدارقطني:١٦٢/٢.
(219) ينظر: الضعفاء لأبي نعيم:١٠٥/١.
(220) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٢٢٨/٣
(221) ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري:١٤٥
(222) أخبار المكيين من تاريخ ابن خثيمة:٢٧٦/١
(223) ينظر: الثقات للعجلي:١٤٣
(224) المغني في الضعفاء للذهبي:٢٠٩/١
(225) الكاشف:٣٧٣/١.
(226) تقريب التهذيب:٢٩٧.
(227) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:العمرة، باب:كم اعتمر النبي ﷺ، (١٧٧٦) :٢/٣، وأخرجه في كتاب: المغازي، باب:عمرة القضاء، ذكره أنس عن النبي ﷺ،(٤٢٥٣):١٤٢/٥. وأحمد في مسنده:٤٧١/١٠.
(228) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:الحج، باب:بيان عدد عمر النبي ﷺ، (١٢٥٥):٦١/٤.
(229) مسند الإمام أحمد (٦٤٣٠) :٤٧١/١٠.
(230) سنن النسائي، كتاب: الطهارة، باب:القدر الذي يكفي للغسل،(٢٢٦):١٢٧/١.
(231) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي:٧٨/١١.
(232) التاريخ الكبير للبخاري:٤١٢/٧.
(233) ينظر: الكاشف:٢٤١/٢، وتقريب التهذيب:٩٢١.
(234) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:١٦٦/١.
(235) فضائل القرآن لابن الضريس:٣٣.
(236) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب:٣٥/٤، والأنساب:٢٨٩/٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٥٣٠/١٥.
(237) سير أعلام النبلاء:٥٣٠/١٥.
(238) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه:١٤٢٩/٤.
(239) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب:٣٣٨/٧.
(240) ٢٧٩/١.
(241) ينظر: تاريخ الإسلام:١٠١٨/٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٤٧١/١٠.
(242) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي:٦٨٤/٢.

(243) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٩٨/٧.
(244) الثقات لابن حبان:١٥٢/٩.
(245) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطلوبغا:١٩٨/٨.
(246) ينظر: تقريب التهذيب:٨٦٠.
(247) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:٣٦٦/٦.
(248) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٣٠٢/٧.
(249) الكاشف للذهبي:١٨٥/٢.
(250) تقريب التهذيب:٨٦٠.
(251) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب:١٥/١٣.
(252) المجروحين لابن حبان:٩٠/٢.
(253) تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز:٥٤/١.
(254) الجرح والتعديل :١٤١/٦.
(255) أحوال الرجال للسعدي:٣٥٥.
(256) الثقات للعجلي:٣٦١.
(257) الضعفاء والمتروكين للنسائي:٨٤.
(258) الكاشف:٧٠/٢.
(259) تقريب التهذيب:٧٢٨.
(260) ينظر: الكاشف:٦٧.
(261) ينظر: تقريب التهذيب:٧٢٥.
(262) ينظر:١٠٦/١.
(263) ينظر:٣٣.
(264) ينظر:٤١/٩.
(265) ينظر:٥٤/١.
(266) ينظر:٣٠٥/١.
(267) ينظر:١٢٢/١.
(268) ينظر:٣٣٧/٣.
(269) ينظر:٨٠/١.
(270) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر:٤٤٨/٣٨.
(271) التاريخ الكبير:٢٤٤/٦.
(272) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي:١٧٠/٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر:١٣٩/٧.
(273) ينظر: جامع التحصيل للعلائي:٢٣٨.
(274) ينظر: الكاشف:٢٣/٢.
(275) ينظر: المجروحين:١٠٠/٢.
(276) تقريب التهذيب:٦٧٩.
(277) يعني بها سورة محمد.

(278) فضائل القرآن للقاسم بن سلام:٣٦٥.
(279) ينظر: الثقات لابن حبان:١٦/٩، تهذيب الكمال للمزي:٣٥٤/٢٣.
(280) الكاشف:١٢٨/٢.
(281) تقريب التهذيب:٧٩١.
(282) ينظر: تاريخ بغداد:١٥٥/١١.
(283) الكاشف:٥٦٢/١.
(284) تقريب التهذيب:٥١٥.
(285) ينظر:تاريخ ابن الفرضي:١٣٩/٢.
(286) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:١٨٩/٢٨.
(287) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:٣٨٢/٨-٣٨٣.
(288) ينظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري:٩١/٤
(289) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:١٩٢/٢٨.
(290) ينظر: الكامل في الضعفاء:١٤٦/٨.
(291) الكاشف:٢٧٦/٢.
(292) تقريب التهذيب:٩٥٥.
(293) الجامع الصحيح للترمذي:٣٢/٥.
(294) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:النكاح، باب:حكم العزل:١٥٩/٤، ح(١٤٣٨).
(295) أخرجه أبو داود في سنن، كتاب: الفرائض، باب:في ميراث ذوي الأرحام: ٢١٥/٣ح(٢٨٩٩).
(296) أخرجه النسائي في الكبرى (تحفة الأشراف:١١٥٦٩).
(297) أخرجه ابن ماجه في سننه،كتاب:الفرائض، باب:ذوو الأرحام:٢٩٥/٤، ح(٢٧٣٨).
(298) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٢٨١/٦، وتهذيب الكمال للمزي:٤٩٠/٢٠.
(299) ينظر: تهذيب الكمال للمزي:٤٩١/٢٠.
(300) ينظر: علل أحمد:٩٤/١.
(301) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٨٨/٦.
(302) سؤلات الآجري لأبي داود:٢٦٥/٢.
(303) الثقات للعجلي:٣٤٨/١.
(304) ينظر: الثقات لابن حبان:٢١١/٧.
(305) ينظر: تهذيب التهذيب:٢٠٤/٤.
(306) فضائل القرآن لابن كثير:٣٩.
(307) المصدر السابق.
(308) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:٦١/١.
(309) ينظر: تفسير ابن كثير:٩٨/١.
(310) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي:٥٧/١.
(311) فهم القرآن للمحاسبي:٣٩٥.

(312) البيان في عد آي القرآن:١٣٣.
(313) ينظر :مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب للعنسي:٢١٦/٣.
(314) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب:٢٩٩/٤.
(315) ينظر: الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني:٤٤٧/١، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي:٦٨٥، والدر الثمين في أسماء المصنفين للساعي:١١٨.
(316) ينظر: ترتيب المدارك لعياض:٢٧٨/٤، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون:٢٨٢/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي:٣٣٩/١٣.
(317) ينظر موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني:١٢٢/١.
(318) ينظر: التاريخ الكبير ببخاري:٣٨٠/٢، والثقات لابن حبان:٢٠٢/٨.
(319) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٧٦/٣.
(320) ينظر: تهذيب التهذيب:٨٢/٨.
(321) الثقات للعجلي:٢٨٦/١.
(322) تقريب التهذيب:٢٢٤.
(323) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري:٢٣٧/٨، والثقات لابن حبان:٥٨٦/٧.
(324) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:١٠٨/٩.
(325) الثقات للعجلي:٣٣٤/٢.
(326) ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر:٤٨/٧، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي:٣١٥.
(327) ينظر: جامع التحصيل للعلائي:٢٥٤.
(328) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:٦٢/١.

المصادر والمراجع

١. اتجاهات التفسير في مصر وبلاد الشام، فضل عباس رسالة دكتوراه في الأزهر، مصر.
١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٢. أحوال الرجال للسعدي، إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني أبو إسحاق،تحقيق: صبحي البدري السامرائي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.
٣. أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة، أحمد بن زهير بن حرب، تحقيق: إسماعيل حسن حسين، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.
٤. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩
٥. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٦. إعادة ترتيب سور القرآن الكريم جحود صريح بتنجيمه وبتوقيف ترتيبه، مقال لمحمد شركي. https: //pulpit.alwatanvoice.com.

٧. إكمال تهذيب الكمال الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي، المحققان: أبو عبد الرحمن عادل ابن محمد و أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٨. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ناسف العباسي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.
٩. إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٠. الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، تحقيق: عصام القضاة، دار لفتح، عمان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١١. البرهان في تناسب سور القرآن، لابن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، الجامعة الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس، ١٤٠٨هـ.
١٢. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
١٣. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي ابن العديم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر.
١٤. البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى،١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م
١٥. البيان والتبيين لضوابط ووسائل تمييز الرواة المهملين، د. محمد بن تركي التركي، أستاذ الحديث المساعد، بقسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية - جامعة الملك سعود.
١٦. تاريخ ابن معين رواية الدوري، يحيى بن معين أبو زكريا، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٧. تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري بالولاء، البغدادي، تحقيق: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
١٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٩. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
٢٠. تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.
٢١. تاريخ دمشق، ابن عساكر، دار الفكر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٢٢. تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، ابن الفرضي، تحقيق: السيد عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٣. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أحمد بن علي ابن حَجَر العسقلاني، تحقيق محمد علي النجار – مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م.
٢٤. تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف الزركلي، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
٢٥. تدبر سورة الفرقان في وحدة موضوع، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٦. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد الكوثري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٧. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٨. تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.
٢٩. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٨٤م.
٣٠. التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرية، مصر، ١٣٨٣هـ.
٣١. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، مؤسسة الريان، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.
٣٢. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٣٣. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر الشهير بابن النقطة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٣٤. التناسق الموضوعي في سورة الإسراء، منصور بن علي العمراني، مكتبة المجتمع العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ ٢٠١٧.
٣٥. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عمر السلامي وعلي بن مسعود، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ
٣٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٧. الثقات لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م.
٣٨. الثقات للعجلي معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.
٣٩. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطلوبغا، تحقيق: شادي بن محمد سالم آل نعمان، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
٤٠. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م.

٤١. الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤ م.

٤٢. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

٤٣. الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان أبو طالب الساعي، تحقيق: أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م.

٤٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية . ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

٤٥. الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني، نايف بن صلاح بن علي المنصوري، دار الكيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٤٦. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون، تحقيق: علي عمر، الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٧. رجال الحاكم في المستدرك، مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٤٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ

٤٩. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

٥٠. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عزة عبيد الدعاس، دار الحديث.

٥١. سنن الترمذي، وهو الجامع الصحيح، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٥٢. السنن الكبرى، أحمد بن حسين بن علي البيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٥٣. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ ١٩٩١م.

٥٤. سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخرساني، أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٥٥. سؤلات الآجري لأبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.

٥٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٥٧. الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٥٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محـــمد بن حبان بن أحـمد أبو حاتم التميـــمي البستي،

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ١٩٩٣م.
٥٩. صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٠. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٦١. الضعفاء لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران الأصبهاني، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ١٩٨٤م.
٦٢. الضعفاء والمتروكين أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: بوران الضناوي،كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٦٣. الضعفاء والمجروحين الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، المكتبة الشاملة.
٦٤. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.
٦٥. طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
٦٦. عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر، زوجي كما عرفته، لزوجته: عائدة راغب الجراح، دار القلم، دمشق.
٦٧. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة السادسة عشرة، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
٦٨. العلل ومعرفة الرجال عن أحمد بن حنبل رواية المروذي، أحمد بن محمد ابن حنبل الشيباني، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، الدارس السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٦٩. علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٧٠. علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، دار الشواف، الطبعة الرابعة، المكتبة الشاملة.
٧١. الفروق اللغوية، أبو هلالالحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ١٤١٢هـ.
٧٢. فضائل القرآن، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٧٣. فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: مروان العطية وزملاؤه، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ
٧٤. فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي أبو عبد الله، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
٧٥. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة

الثامنة، ١٤٢٦هـ.
٧٦. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
٧٧. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أحمد بن محمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٧٨. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٧٩. الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م.
٨٠. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، مطبعة محمود بك، الطبعة الأولى، ١٣١٩هـ.
٨١. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة العبسي، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤٠٩هـ.
٨٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٨٣. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.
٨٤. مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤١٥هـ.
٨٥. مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، دار الملايين، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٣هـ.
٨٦. المجروحين، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب.
٨٧. مجلة الراوية الأسبوعية، ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٥م.
٨٨. مجلة كنوز الفرقان، تصدر من الاتحاد العام لجماعة القراء، السنة الأولى، العدد الأول، محرم، ١٣٦٨هـ.
٨٩. مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤١٦هـ.
٩٠. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
٩١. محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم، فريد مصطفى سليمان
٩٢. المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن سويلم أبوشهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية.
٩٣. مذاهب التفسير الإسلامي، جولد زيهر، تعريب: عبد الحليم النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م.
٩٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٩٥. المستدرك على الصحيحن، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم النيسابوري، ابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة

الأولى، ١٤١١هـ.
٩٦. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: محمد بن عبدالمحسن التركي،دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٩٧. مسند أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٩٨. مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
٩٩. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى" إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٠٠. مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، جمعه: محمد بن أحمد المصنعي العنسي، مكتبة صنعاء الأثرية، الفاروق الحديثة، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
١٠١. معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٠٢. معرفة القراء الكبار، محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٠٣. المغني في الضعفاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، دار إحياء التراث العربي، قطر، الطبعة ٦٥.
١٠٤. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
١٠٥. مناقب الإمام أحمد، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
١٠٦. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٠٧. منهج عبد الرحمن الميداني في التفسير، نادي حسن علي صبرا، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، أيار، ٢٠٠٦.
١٠٨. الموافقات في أصول الأحكام، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، ومحمد عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
١٠٩. موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري، محمد مهدي المسلمي، أشرف منصور عبد الرحمان، أحمد عبد الرزاق عيد أيمن إبراهيم الزاملي، ومحمود خليل. المكتبة الشاملة.
١١٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.
١١١. الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: محمد عبد السلام

محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١١٢. نتائج الفكر في تخريج أحاديث الأذكار، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، دار ابن كثير.المكتبة الشاملة.
١١٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
١١٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.
١١٥. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ
١١٦. الوالد الداعية المربي الشيخ حسن بن حبنكة الميداني قصة عالم مجاهد حكيم شجاع، الناشر مؤلف الكتاب، دار البشير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
١١٧. الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع دراسة بلاغية في التراث العربي، سامي العجلان، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٣٠هـ.